

مهرجان القراءة للجميع

الروائع

مكتبة
الأسيرة
1999

خالد مطران

المختار
من شعر



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



0051555



Bibliotheca Alexandrina

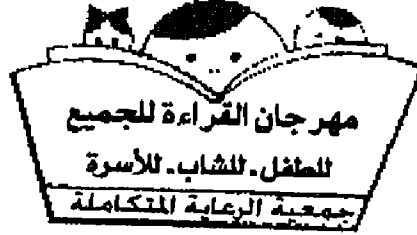
المختار من شعر خليل مطران

بالتعاون مع منظمة اليونسكو
(كتاب فى جريدة)

المختار من شعر
خليل مطران

إعداد وتقديم

د. سمير سرحان د. محمد عناني



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سهوان مبارك

(سلسلة الروائع)

المختار من شعر خليل مطران

إعداد وتقديم: د. سمير سرحان د. محمد عناني

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: هيئة الكتاب

الغلاف

والإشراف الفني:

الفنان: محمود الهندي

المشرف العام:

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام،
وها هي تصدر لعامها السادس على التوالي برعاية كريمة
من السيدة سوزان مبارك تحمل دائماً كل ما يثرى الفكر
والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار
روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع
سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة
بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا
صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة
سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجل
والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

تصدير

لم يلق شاعر من كبار شعراء العربية فى القرن العشرين من التجاهل ما لقيه خليل مطران ، وليس من الصعب إدراك أسباب ذلك ، وأهمها وأوضحها طغيان شهرة معاصرة ، وعلى رأسهم شوقى وحافظ على شهرته ، وطغيان شهرته هو مترجماً لشيكسبير على شهرته شاعراً أصيلاً مبدعاً ! وهذا من المؤلف فى آداب الأمم الأخرى أيضاً ، فإن بعض معاصرى شيكسبير لم يكونوا أقل منه عبقرية وإبداعاً فى عدد من مسرحياتهم وأشعارهم ، ولكن سطوع نجم شيكسبير وتعلق الإنجليز به تعلقاً غير عادى جعل أضيواء معاصريه تخفت بالقياس إليه ، وكذلك كان الشأن لدينا فى الموسيقى مثلاً ، إذ طغت شهرة محمد عبد الوهاب وأم كلثوم فطمست (أو كادت) عبقریات ملحنين مبدعين ومطربين عبقريه لا ذنب لهم إلا معاصرة هذين النجمين الساطعين . وما يزال صيت خليل مطران مقترناً بترجماته الرائعة والرائدة لبعض مسرحيات شيكسبير حتى كان الكثيرون - حتى عهد قريب - يدهشون حين يقرأون شعره !

والغريب والمدهش فى هذا أن خليل مطران يجمع بين روح الأصالة التى حمل لواءها قادة مدرسة الإحياء أو البعث ، منذ البارودى ، وبين روح التجديد والابتكار التى أشاعها أصحاب مدرسة أبولو الرومانسية ، وكان يشغل نفسه بشواغل العربية وقضيتها (أو قضاياها) انشغالا يحسده عليه المتخصصون ، ويهتم بالمرح اهتماماً يحسده عليه رجال المسرح فى عصرنا ، ولا غرو فإليه يرجع الفضل الأول فى إنشاء المسرح القومى فى مصر ، ولا يملك كل محب لفن المسرح إلا أن يشعر بالامتنان لذلك العمل الفريد .

أما أسباب طغيان شهرة شاعر على شهرة شاعر آخر فهى من أشق الأمور على الراصد ، إذ لا تقتصر على المزايا الفنية أو الفكرية بل تضم ما كان يسميه ماثيو أرنولد بالتقاء قوة الإبداع الفردى مع قوة اللحظة التاريخية ، ويدخل فى حسابها ما يسميه ألدوس هكسلى بعلاقة السوق ، التى تربط الكاتب أو الشاعر بالقارئ ، أما ما يعنيه أرنولد فهو أن الكاتب أو الشاعر الذى يصل إلى الناس فى اللحظة المناسبة تكبر صورته وتتضخم ، بل إنه يصبح جزءاً من هذه اللحظة نفسها ، وكان شوقى يدرك ذلك بحسه الفطرى فأنشأ قصيدته كبار الحوادث فى وادى النيل على مشارف القرن العشرين مذكياً بذلك روح الوطنية الناشئة ومستلهماً تاريخ مصر ، فربط نفسه بتاريخ مصر منذ البداية ، وكذلك شغل حافظ إبراهيم بقضية الاستقلال والوطنية المصرية والنهضة المرجوة ناظراً إلى بناء

الأهرام والأجداد العظام ، وأما ما يعنيه هكسلى فهو إدراك الكاتب أو الشاعر لما يريده القارئ ، وبذله الجهد اللازم للاستجابة إلى حاجاته - صريحة أو مضمرة - وكان يعرف أن الحاجة الأولى هي جمال الصياغة فى إطار البيان والبديع والمحسنات اللفظية ، وصياغة الأبيات التى يسهل حفظها وترديدها لأنها أشبه بالحكم والأمثال السائرة ، فبز فى ذلك حافظاً وتخطاه ، وكان يعرف بفطرته ما قال به كولديدج من أن الشاعر يسهم فى إيجاد «الحاجة» إلى شعره ، وفى تكوين القدرة على تذوق فنه ، فهو يقدم إليهم جرعات تمتزج فيها الأنماط التقليدية التى اعتادوها بالأنماط الجديدة التى يريد لهم أن يتقبلوها ، وتوسل فى ذلك بأسلوب مبتكر هو صوت العبقري محمد عبد الوهاب ، الذى تمكن بألحانه (التي اتبع فيها أسلوب المزج المذكور نفسه) من الوصول إلى نفوس القراء وعقولهم ، فالأذن هي الباب الذى يدخل منه الشعر إلى النفس والعقل ، ولو لم يَشْدُ عبد الوهاب بأشعار شوقى ما كُتِبَ لها أن تلقى ما لقيت من ذبوع ، بل إن محمد القصبجى عندما أراد إقناع أم كلثوم بأن يلحن لها قصيدة ، لم يجد سوى شوقى ينتخب منه بعض الأبيات ، ولما غنتها أسمهان غضبت أم كلثوم ، وكان مطلع هذه القصيدة الفريدة :

هل تيمّ البان فؤاد الحمام فناح فاستبكى جفون الغمام
هل شفه ما شفنى فانشئ مبلبل البال شريد المنام

ولو لم يسمع الناس هذه القصيدة من أسمهان ما عرفوا هذا الصانع الماهر ، وكذلك كان حظ إبراهيم ناجي حين غنت له أم كلثوم (الأطلال) وغنى له عبد الوهاب (القيثارة) وحظ حافظ إبراهيم حين غنت له أم كلثوم (مصر تتحدث عن نفسها) وحظ على محمود طه حين غنى له عبد الوهاب (فلسطين والجندول وكليوباترا) مثلاً ! وقس على ذلك حظوظ غيرهم ممن لم يُغنّ لهم أحد ، أو ممن نالوا شهرة محدودة بسبب عدم اتصالهم بأذان الجمهور !

إن «موضوعات» خليل مطران لا تختلف كثيراً عن موضوعات شوقي وحافظ ، فهو غزير المراثي وشعر المناسبات والإخوانيات والغزل والنسيب والوطنيات ، وما إلى ذلك ، ولكنه لم يكن يهتم بتلك الأسباب التي ذكرناها ، وظل شعره حبيس ديوانه ، قد تتسرب منه قصيدة أو قصيدتان إلى «المناهج الدراسية» فيطلع عليها النشء ، ولكنها نظل محتجبة عن الأذان !

كان مطران مجدداً في كل شيء - في الموضوعات والأشكال الشعرية ، فكان من أوائل الشعراء العرب الذين اهتموا بالطبيعة ، مع قادة مدرسة أبولو ، فكتب عن الأزهار والطيور وتحدث عن العواطف المشبوبة الشخصية والعامة ، وكان يقترب في ذلك من مذهب مدرسة الديوان - العقاد والمازني وشكري - ولكنه كان يطمح دائماً إلى التجديد ، فكتب ، على نحو ما يتضح من هذه المختارات التي تفخر مكتبة الأسرة بتقديمها

إلى القارئ العربى لأول مرة ، فى أشكال شعرية جديدة ، لعل أجسرها
هو قصيدة النثر !

ولد خليل مطران عام ١٨٧١ فى بعلبك - لبنان - وتلقى دراسته
الأولى فى مدرسة ابتدائية فى زحلة ، ثم انتقل إلى المدرسة الكاثوليكية فى
بيروت حيث استقى اللغة العربية من مناهلها الفياضة على أيدي أبناء
أسرة اليازجى (خليل وإبراهيم) وتعلم الفرنسية فأجادها إجابة نادرة ،
واشترك فى شبابه فى الكفاح الوطنى من أجل الاستقلال عن الدولة
العثمانية ، فتعرض لغضب السلطان العثمانى واضطر إلى الفرار إلى
باريس فى عام ١٩٠٠ ، وهناك درس الأدب الفرنسى ونشط للترجمة عن
الفرنسية إلى العربية ، ثم لم يلبث أن هاجر إلى مصر فى عام ١٩٠٢
وظل بها حتى توفى عام ١٩٤٩ .

وعلى الرغم من اشتغال مطران بالحياة العامة فى مصر وعمله ذى
الجوانب المتعددة - كما يقول الدكتور محمد مصطفى بدوى - بالصحافة
والتمويل والتجارة و «الاقتصاد الزراعى - فإنه لم يستطع تحقيق (الصورة)
الجماهيرية للشاعر التى كان (العصر) يتطلبها ، فكان كثير التنقل بين
مصر والشام ، ولهذا لُقّب بشاعر القطرين ، وكان يلقي أشعاره فى
الحفلات العامة ، ويكتب فى التاريخ والفلسفة الأخلاقية ، دون أن ينافس
شوقى مثلاً منافسة حقيقية على المستوى الجماهيرى - كما نقول بتعبير
هذه الأيام ! والناظر فى هذه المختارات من ديوانه الضخم (أربعة أجزاء)

سوف يرى مدى التجديد الذى نجح فى تحقيقه ، وذلك بعد أن أثبت قدرته الفائقة على النظم التقليدى ، فأخرج قصيدة نيرون ذات القافية الموحدة ، والتى يبلغ عدد أبياتها ٣٢٦ بيتاً ، ولذلك لم يتردد فى كتابة قصيدة النثر فى رثاء الشيخ إبراهيم اليازجى ، إذ لن يتهمه أحد بالعجز عن النظم أو الخوف من قيد القافية . ولعل أبلغ ما نختم به هذا التصدير هو تصديره هو لقصيدته الطويلة التى لم نستطع إدراجها فى المختارات وإلا ابتلعت نصف صفحات الكتاب .

يقول مطران لسامعيه قبل القاء القصيدة المذكورة :

تعلمون أن الشعر العربى ، إلى هذا اليوم ، لم تنظم فيه القصائد المطولات الكبر فى الموضوع الواحد ، وذلك لأن التزام القافية الواحدة كان ، ولم يزل ، حائلاً دون كل محاولة من هذا القبيل ، وقد أردت ، بمجهود نهائى ختامى أبذله ، أن أثبت إلى أى حد تتمادى قدرة الناظم فى قصيدة مطولة ذات غرض واحد ، يلتزم لها رويماً واحداً ، حتى إذا بلغت ذلك الحد بتجربتي بسنت عندئذ لإخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج مناهج آخر لمجاراة الأمم الغربية فيما انتهى إليها رقيها شعراً وبياناً . وفى لغتنا الشريفة معوان على ذلك ، وأى معوان ، إذا أقبلنا عن الخطة التى صلحت لأوقاتها السالفات ، إذ كانت أغراض

الشعر فيها قليلة محدودة ، ولكنها أصبحت لا تصلح لهذا الوقت الذى بعدت فيه مرامى الألباب ، وصار فيه ، بفضل البرق والبخار وسائر أعاجيب الاختراع ، كل أفق بعيد قريباً ، كأنه وراء الباب .

بل قد أقول وليتنى أوفق ، فى بعض ما سأنشده ، إلى إقامة دليل ، وإن قل فى شعري ، على أن اللغة العربية ، التى تجود علينا هذا الجود وأيديها مغلولة عن العطاء بتلك الأغلال الثقيلة ، قادرة - متى فكت عنها الربط - على فتح أبواب كنوزها التى لا نهاية لها ، ومنح شعرائها - من فرائد المفردات ، وبدائع الجمل ، ورائع الاستعارات - ما يبقى لها المقام الأول فى الإعجاز .

أردت - بحق السن ، وبحق المران المتصل ، والارتياض القديم على قرض الشعر - أن أتمشى فى طريقى هذا الجديد بعد أن أكون قد أثبت ، بنهاية المستطاع ، أن الأسلوب الحديث لم يتخذ لعجز عن النظم بالقافية الواحدة ، بل لرغبة فى نوع آخر من النظم ، يفتح فى وجه والجه أقصى الآفاق ، ويسر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض ، ويرد على اللغة - من الحياة والقوة - ما تعود به عاملاً بين أكبر عوامل الرقى فى الأمم .

بعد أن استقر عزمى على هذا ، رجع إلى ذهنى
موضوع تاريخى رائع كنت قد نظمت فيه أبياتاً محدودة ثم
تركت الاشتغال به لما بدا لى من وعورة مسالكة ، ومن أن
استيفاء أغراضى فيه يدعو إلى التوسع وراء ما يجور للناظم
بالقافية الواحدة أن يفكر فيه . غير أننى ، بعد أن أعدت
النظر على القليل الذى كنت قد نظمتة ، استعنت الله على
الإكمال .

والآن ، يا سادتى ، سأقرأ لكم أكبر قصيدة متحدة
الروى ومتحدة الموضوع عرفتھا اللغة العربية . هى الكبرى
بعدد أبياتها ، وبالغرض الذى نظم له ذلك العدد ، ولكن
ما أدرى أية قيمة لها سوى العدد . أتيت بمجهود فى
التماس غاية ، وما أتيت بآية .

وهذا التواضع الجمل إن دل على شئ فإنما يدل على صدق الشاعرية
وعمقها .

وسوف يجد القارئ فى هذه المختارات ، التى يسعد مكتبة الأسرة أن
تقدمها لأول مرة ، كل تمتع بهيج ، وكل جديد مثير ، على الرغم من
انقضاء نصف قرن على رحيل هذا العبقري .

والله من وراء القصد ،

مكتبة الأسرة

حَسَنَاءُ لَكِنْ نَفُورٌ بَادٍ عَلَيْهَا الْفُتُورُ
 إِذَا رَنْتَ غَارَ مِنْهَا فِي الْحَيِّ عَيْنٌ وَحُورٌ^(١)
 وَإِنْ تَمِسْ فَإِلَيْهَا مَنَى النُّفُوسِ تَطِيرُ
 لَا تَكْسِرُ الْجَفْنَ إِلَّا وَقَلْبُ صَبٍ كَسِيرُ
 وَلَا تَبَسُّمْ إِلَّا وَجَفْنَ بَاكِ يَمُورُ^(٢)
 وَلَا تَلَفَّتْ إِلَّا وَجِيرَةُ الْحَيِّ صُورُ^(٣)
 يَا قُرَّةَ الْعُيُونِ فِي الصَّدْرِ مِنْهَا سَعِيرُ
 كَمْ جِئْتُكُمْ مُسْتَزِيرًا وَطَيْفُكُمْ لَا يَسْزُورُ^(٤)

(١) رنت : نظرت . حور : الحور ذوات العيون الجميلة .

(٢) يمور : يسيل .

(٣) صور : مائلة أعناقهم . (٤) مستزيراً : طالباً الزيارة .

| | |
|--------------------------------|--|
| إِنْ كَانَ صَبْرِي قَلِيلاً | فَإِنَّ وَجْدِي كَثِيرٌ |
| لَيْسَ الْمَحِبُّ صَدُوقاً | فِي الْحُبِّ وَهُوَ صَبُورٌ |
| يَا بَدْرُ سَمِّيتَ بَدْرًا | وَأَيْنَ مِنْكَ الْبُدُورُ؟ |
| أَيْنَ الْجَمَادُ مِنْ بَرٍّ | مِنْ ذِي حَيَاةٍ يُنْصِيرُ؟ |
| أَيْنَ الصَّبَاحَةُ فِيهِ | وَأَيْنَ مِنْهُ الشُّعُورُ؟ |
| أَيْنَ السَّنَى وَهُوَ شَيْبٌ | مِنَ السَّصْبَى وَهُوَ نُورٌ؟ |
| لَمْ أَتَسَّ حِينَ التَّقِينَا | وَالرَّوَضُ رَأَى نَضِيرُ |
| إِذِ الْعَيُونَ نِيَامُ | وَاللَّيْلُ رَأَى حَسِيرُ ^(١) |
| وَفِي الْهَوَاءِ حَنِينٌ | مِنَ الْهَوَى وَزَفِيرٌ |
| وَكَلِمَ يَأْهُ أُنَيْنٌ | تَذُوبٌ مِنْهُ السَّصْخُورُ |
| وَكَلَسِيمٌ حَدِيثٌ | عَلَى الْمُرُوجِ يَدُورُ |
| وَكَلَّا زَاهِرٌ فَكَّرُ | يَرْوِيهِ عَنْهَا الْعَبِيرُ |
| تَدْنُو إِلَيْهِ فَتَلْقِي | تَحْيِيَّةً وَتَسِيرُ |

(١) والليل راء حين : يراد به الليل الذي رقت ظلمته فشفت عن ضياء ضئيل كروية
الاحمر ذي النظر الضعيف .

لَهْفِي عَلَيْهِ زَمَانًا وَلِي فَوَلِّي السُّرُورُ
مَضَى قَصِيرًا وَلَكِنْ لِّلسَّعْدِ عَهْدٌ قَصِيرُ

٢ الزهر

أهديت إلى إحدى عقائل المجدد من السيدات المحسنات في باريس

أَذْنَتِ الشَّمْسُ بِالنَّوَارِي وَقَدْ طَوَتْ رَايَةَ الْأَصِيلِ
وَأَقْبَلَتْ رِيْنَةَ الدَّرَارِي تَشْفِي بِأَلَانَتِهَا الْغَلِيلِ



كَمْ كَوْنٌ فِي الظَّلَامِ يَبْدُو لَكِنَّهَا رَبَّةُ النُّجُومِ
لَهَا جَوَارٍ مِنْهَا وَجُنْدُ كَجَوْهَرٍ حَوْلَهَا نَظِيمِ
هَوَاؤُهَا عَنَبٌ وَنَدُّ غِذَاؤُهَا النُّورُ وَالنَّعِيمِ
تَسْرَحُ مَنَشُورَةَ السَّرْدَاءِ فِي مَسْرَحِ اللَّهْوِ وَالذُّهُولِ
خَائِضَةٌ أَبْحَرَ الْهَنَاءِ فِي نَسَمِ كُلِّهَا قُبُولِ



لَكِنَّهَا غَادَةٌ غُيُورُ - وَأَيُّ حَسَنَاءَ لَا تَغَارُ - ؟
فَرَبِّمَا سَاءَ مَا نَظِيرُ - تَرَى غَدِيرًا بِهِ اسْتَنَارُ
فَكَادَ مِنْ لَحْظِهَا يَثُورُ - نَبْعُ طَفُورٍ مِنَ الشَّرَارِ
مَنْ يَخْلُ مِنْ شَاغِلِ الْعَنَاءِ - فَوَهْمُهُ الشَّاغِلُ الثَّقِيلُ
رَسْمُكَ هَذَا فِي حَوْضِ مَاءٍ - يَأْمَنْ تَنْزَهَتْ عَنْ مِثْلِ



هَوَاكَ عَذْبٌ بِلَا عَذَابٍ - وَمِنْكَ تَخْلُو لَنَا الشُّجُونُ
وَفِيكَ ضَوْءٌ بِلَا انْتِهَابٍ - تَقَرُّ مِمَّا صَفَا السَّعْيُونَ
وَحَبْدًا أَنْتِ فِي اضْطِرَابٍ - وَحَبْدًا أَنْتِ فِي سُكُونِ
كَلِمَةِ السَّعْدِ فِي الشَّقَاءِ - كَدَمْعَةِ السَّوْجِدِ فِي الْمَسِيلِ
كَالْبِكْرِ بِالْحُسْنِ وَالْحَيَاءِ - وَغَضُّهَا طَرْفَهُ الْكَحِيلِ

٣ الوردتان

اطلعت على الموشحة الآنفة آنسة شرقية من أوانس البيوتات المشهورة . .
فبدا للناظم أنها تتمنى أن ينظم مثلها ويهديها إليها . فأجابها إلى ما تمت

تَبَارَكَ اللهُ فَهُوَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُدْعِ الْكِيانَ
أَبْدَاهُ فِكْرُهُ ، وَلَمَّا يَقُلْ لِمَا شَاءَ كُنْ فَكَانَ



فَجَاءَ ذَا الْعَالَمِ الْعَظِيمِ لَفْظًا لِفِكْرِ تَصَوُّرِهِ
الْشَّمْسُ وَالْأَرْضُ وَالنُّجُومُ مِنْ مُظْلِمَاتٍ وَمُبْصِرَةٍ
كَأَحْرِفٍ سِفْرُهَا الرَّقِيعِ مُذْهَبَةٌ أَوْ مُحَـبَّرَةٌ (١)
جَمِيعُهَا اسْمٌ وَهُوَ الْمُسَمَّى فِي سَعَةِ الْخَلْقِ وَالزَّمَانِ

(١) سفرها الرقيم : كتابها فضاء السماء .

وَكُلُّ حَرْفٍ حَوَى لَهُ اسْمًا
وَنُورَ اللَّهِ بِابْتِسَامِ
وَزَانَ مَا فِيهِ مِنْ نِظَامِ
فَعَقَّبَ الشَّمْسَ بِالظَّلَامِ
وَأَنْهَضَ الشَّاهِقَ الْأَشْمًا
وَمَدَّ مِنْهُ جَرَى خِضْمًا
يَضُمُّ عَنْ ضَمِّهِ الْمَكَانَ
تَمْثِيلُهُ الْبَاهِرُ الْبَدِيعُ
بِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ الْبَدِيعِ
وَدَبَّحَ الْعَامَ بِالرَّبِّيعِ
وَأَقْعَدَ الْغُورَ فَاسْتَكَانَ (١)
وَتَحْتَهُ النَّارُ فِي أَمَانٍ (٢)



بَا رَبُّ أَعْظَمَ بِمَنْ وَضَعْتَ
أَدَقُّ شَيْءٍ مِمَّا صَنَعْتَ
وَكُلُّ جُزْءٍ بِهِ جَمَعْنَا
نَثَرْتَ نَثْرًا فَجَاءَ نَظْمًا
لَكِنَّ فِي صَنَعِكَ الْجَلِيلِ
فِي الْكَوْنِ مِنْ آيِكَ الْعِظَامُ (٣)
كَجُمْلَةِ الْخَلْقِ بِالِتَّمَامِ
عَجَائِبِ الْكُلِّ حَيْثُ قَامَ
بَدِيعُهُ حَلِيلَةُ الْيَّانِ
أَحَبُّ شَيْءٍ لَنَا الزَّهَرُ

(١) الشاهق الأشم الجبل العالى . السور : المتطامن من الأرض .

(٢) خضماً : بحراً .

(٣) آيك : آياتك .

| | |
|--|----------------------------------|
| وَمَرَّتَعِ النَّحْلِ وَالْفَكْرُ | خَلَقْتَهُ نَهْجَةَ الْعُقُولِ |
| نَسْتَجْمِعُ النَّفْسَ فِي السَّبْصَرِ | نَكَادُ مَنْ خَلَقَهُ الْجَمِيلِ |
| يَرَوِّحُ الْقَلْبَ وَهُوَ غَانٌ | عَبِيرُهُ لَا يُمَلُّ شَمَا |
| لِمَا يَرَى فِيهِ مِنْ مَعَانٍ | وَنُورُهُ قَدْ يَقَالُ فَهْمَا |



| | |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| وَكُلُّ حِزْبٍ لَهُ أَمِيرٌ | طَوَائِفُ هَذِهِ الْأَزَاهِرِ |
| مَنَاطِرُ فِيهِ أَوْ نَظِيرُ | مَلِكُهَا الْوَرْدُ لَا يَكَابِرُ |
| وَقَامَ لِلْحُكْمِ فِي السَّرِيرِ | تَقَلَّدَ التَّاجَ مِنْ جَوَاهِرِ |
| فِي الزَّهْرِ يَا وَرْدَةَ الْجِنَانِ | لَكِنْ يَقُولُونَ جُرْتَ ظُلُمَا |
| مِنْ أَنْ تُقِيمِيَ لِلْعَدْلِ شَانَ | لَأَنْتِ أَبْهَى وَأَنْتِ أَسْمَى |



| | |
|---------------------------------|------------------------------------|
| فَهَامَ فِي حُبِّكَ النَّسِيمُ | خُلِقْتَ بَيضَاءَ كَالرَّجَاءِ |
| مُقْبِلًا تُغْرِكُ الْوَسِيمُ | فَرَّاحَ مَذْ دَارٍ فِي الْفَضَاءِ |
| لِذَلِكَ الْمُنْكَرِ الْجَسِيمُ | فَبِتُ فِي حُمْرَةِ الْحَيَاءِ |

ذَنْبٌ تَحَلَّلْتُمَاهُ قَدَمًا فَلَيْثَ الْوَرْدُ وَهُوَ فَانٌ^(١)
كَذَلِكَ جَاءَتْ حَوَاءٌ إِثْمًا فَعُوقِبَ النَّسْلُ غَيْرُ جَانٍ



فَدَنَّتْكَ مَهْمًا كَسَبْتَ وَزْرًا أَزَاهِرُ الرُّوضِ وَالْحِجَالِ^(٢)
أَلَا فَتَاةٌ أَجَلٌ قَدْرًا كَرِيمَةَ الْخُلُقِ وَالْخِلَالِ
تَبَّرُ بِالْبَائِسِينَ بِرَأً وَتَشْتَرِي أَنْفُسًا بِمَالٍ
كَلْتًا كَمَا ، وَرَدَّةٌ تُسَمَّى لَكِنَّهَا وَرْدَةُ الْحَسَنِانِ
وَأَفْضَلُ الْوَرْدَتَيْنِ حُكْمًا جَمِيلَةُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

(١) قان : احمر .

(٢) كسبت وزراً : جنيت ذنباً . الحجال : مقصورات النساء .

لسمو الخديو عباس الثاني على أثر فتح السودان

النَّيْلُ عَبْدُكَ وَالْمِيَاهُ جَوَارِي بِالْيَمَنِ وَالْبَرَكَاتِ فِيهِ جَوَارِ^(١)
 أَمْنُهُ بِمَعَاقِلِ وَجَوَارِي وَجَعَلْتُهُ مُلْكًا عَزِيزَ جَوَارِ^(٢)
 أَنْظِرْ سَفَائِنَكَ الَّتِي سَيَّرْتَهَا فِيهِ كَأَطْوَادٍ عَلَى التِّيَّارِ
 تَجْرِي «بِسَيِّدِ مِصْرَ» فُلُكُ ضَمَّهَا فُلُكُ مِنَ الدَّأْمَاءِ غَيْرُ مُدَارِ
 سَيَّارَةُ جَنَحِ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ فِي الْأَفْقِ مِثْلَ الْكَوْكَبِ السَّيَّارِ
 أَوْ يَسْتَقِلُّ بِهِ مُغِيرٌ مُنْجِدٌ جَوَّابُ آفَاقِ كَبْرَقٍ وَارِي
 تَتَقَدَّفُ النُّيُورَانُ مِنْهُ كَأَنَّهُ أَسَدٌ مُثَارٌ فِي طِلَابَةِ ثَارِ
 سِرْكِيفَ شِئْتَ لَكَ الْقُلُوبُ مَنَارِلُ أَنَّى انْتَقَلْتَ فَمِصْرُ فِي الْأَمْصَارِ

(١) جوارى : خوادم .

(٢) جوارى : سفن .

أَهْلًا بِرَبِّ النِّيلِ وَالْوَادِي بِمَا
بِالْعَازِمِ الْعِزَمَاتِ وَهِيَ صَوَادِقُ*
بِالْفَاتِحِ الْبَانِي لِمِصْرَ مِنَ الْعُلَى
وَمُعَقَّبِ الْفَخْرِ التَّلِيدِ بِطَارِفِ
فَخْرٌ تَحَوَّلَ مَهْدُهُ لِحَدِّ لَهْ
فِيهِ مِنَ الْأَرْيَافِ وَالْأَقْطَارِ
وَمُعَاقِبِ الظُّلُمَاتِ بِالْأَسْحَارِ
صَرْحًا يُزَكِّي شَاهِدَ الْأَثَارِ
لَوْلَاهُ كَادَ يَكُونُ سُبَّةَ عَارِ
زَمْنَا وَعَادَ الْيَوْمَ مَهْدَ فَخَارِ

جميلة أدبية

يَا عَيُونًا تَسْقَى الْعُيُونُ الرَّحِيقَا وَأَصِلِي مَدْمِنًا أَبَى أَنْ يَفِيقَا^(١)
 أَسْكِرِينِي عَلَى الدَّوَامِ وَأَفْنِي مُهَجَّتِي أَدْمَعًا وَعَزَمِي حَرِيقَا
 تِلْكَ خَمْرُ الْحَيَاةِ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا مَرَّةً لَيْسَ بِالْحَيَاةِ خَلِيقَا
 وَهِيَ حُسْنُ الْحَيَاةِ سَعْدًا وَبُؤْسًا وَأَصْطَبَاحًا لَشَرْبِهَا وَغُبُوقًا^(٢)
 أَنْتِ يَا مَنْ سَقَتْ فُرَادَى مِنْهَا حَرًّا وَجُدًّا وَلَوْعَةً وَخُفُوقًا
 إِظْلَمِينِي مَا شَاءَ ظُلْمُكَ وَأَنْهَى أَمْرَ الْحُسْنِ أَنْ يَكُونَ شَفِيقَا
 عَذِّبْنِي فَقَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي سِيَّ وَأَمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيقَا
 فَلِهَذَا الْعِقَابِ عَاوَدْتُ حُبِّي وَلَأَلْقَاهُ خُنْتُ عَهْدًا وَثِيْقَا

(١) الرحيق : الخمر . مدمناً ، المدمن : دائم السكر .

(٢) شربها : شاربها . الاصطباح والاغباق : شرب الصباح وشرب المساء .

رُبُّ لَيْلٍ مُّحَيِّرُ النّجْمِ غَضٌّ فِيهِ لَا يَهْتَدِي الضُّلُولُ طَرِيقاً
ضَمَّنِي مُثْقَلًا بِهَمِّي كَبَحْرٍ ضَمَّ فِي جَوْفِهِ الْبَعِيدِ غَزِيقاً
أَحْسِبُ السُّرْجَ فِي حَشَاهُ قُرُوحاً وَأَرَى الشُّهْبَ فِي سَمَاهُ حُرُوقاً
فِيهِ نَامَتْ «سُعَادُ» نَوْمًا هَنِئاً وَتَسَهَّدَتْ مُسْتَهَامًا مَسُوقاً



حَيْثُمَا وَارْتَنَى دُجَاهُ غُرُوباً أَبْصَرْتَنِي عَيْنُ الصَّبَاحِ شُرُقاً
قَدْ تَلَقَّيْتَهُ وَكَانَ كَثِيفاً ثُمَّ وَدَّعْتُهُ وَكَانَ رَقِيقاً
رَقٌّ فَانْحَلَّ فَاثْتَفَى غَيْرَ مُبْقٍ لِي مِنْهُ إِلَّا خَيْالاً دَقِيقاً
ظَلٌّ فِي جَانِي نَحِيلًا نُحُولِي كَالشَّقِيقِ الْأَبْرُّ يَرَعَى شَقِيقاً



أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِكُ السَّنُو مَ وَلَا زَالَ حَظِّي التَّارِيقَا
إِنْ يَكُ السَّاهِرُونَ مِثْلِي كَثِيراً «فَسُعَادُ» أَسْمَى وَأَسْنَى عَشِيقَا^(١)
فَاتَنِي مِنْ جَمَالِهَا الْوَجْهُ طَلَقاً لَا يِبَاهِي ، وَالْقَدْ لَدْنَا رَشِيقَا

(١) عشيقاً : معشوقة .

فَاتِنِي عَقْلُهَا الَّذِي يُبْدِعُ الْخَا طِرَ رَوْحًا وَهَيْكَلًا وَعُرُوقًا
فَاتِي نَظْمُهَا الْقَرِيضَ كَمَا تَنْظُ عَظُمُ عِقْدًا فِي جِيدِهَا مَنَسُوقًا^(١)
فَاتِنِي لَطْفُهَا الَّذِي يُنْعِشُ الْوَجْدَ وَلَوْ شَاءَ أَنْعَشَ التَّوْفِيقًا
وَيَقِيمُ الْأَمَالَ فِي النَّفْسِ كَالنُّو رٍ يُحِيلُ الْبُذُورَ زَهْرًا أُنَيْقًا^(٢)
فَتَنٌ قَيَّدَتْ بِهِنَّ فُؤَادِي ، وَأَرَانِي - إِذَا شَكَوْتُ - عَقُوقًا
كُلُّ مُسْتَأْسَرٍ يَوَدُّ انْطِلَاقًا وَشَقَائِي بِأَنْ أَكُونَ طَلِيقًا

(١) القريض : الشعر .

(٢) أنيقاً : جميلاً .

٦ النرجسة

دَاعِ دَعَاهُ إِلَى الْجِهَادِ فَأَزْمَعَا سَفَرًا وَجَادَ بِنَفْسِهِ مُتَطَوِّعَا
 غَلَبَتْ حَمِيَّتُهُ هَوَاهُ لِعَرْسِهِ فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبَهُ إِذْ وَدَّعَا^(١)
 وَقَضَتْ «أَمِينَةٌ» بَعْدَهُ أَيَّامَهَا فِي الْحُزْنِ غَيْرَ أَمِينَةٍ أَنْ تُفْجَعَا
 غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ لِتَكُونَ سَلَوَتَهَا إِلَى أَنْ يَرْجَعَا
 كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا تَرَعَى عِيُونَ الْأُمِّ طِفْلاً مُرْضِعَا
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا عَنْ بَعْلِهَا نَبَأُ أَصَمِّ الْمِسْمَعَيْنِ وَرَوَّعَا
 شُقَّتْ مَرَارَتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْخُطْبِ أَنْ تَتَّصِدَّعَا
 وَكَأَنَّ ذَلِكَ الرُّزْءَ قَبْلَ وَقُوعِهِ مِمَّا شَجَّاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعَا^(٢)
 فَتَفَقَّدَتْ صُبْحًا أَلِفَتْهَا الَّتِي كَانَتْ سَلَّتْهَا حَسْرَةً وَتَوَجَّعَا
 فَإِذَا نَضَارَتُهَا ذَوَتْ وَكَأَنَّهَا عَيْنٌ أَسَالَ الْحُزْنَ مِنْهَا مَدْمَعَا

(١) عرسه : عروسه .

(٢) الرزء : المصاب .

الحمامتان

٧

حديث واقعة شهدها الناظم في ليلة سهاد فكتبها وجعلها وسيلة استعطاف

يَا مَنْ أَضَاعُوا وَدَادِي رُدُّوا عَلَيَّ فُؤَادِي
رُدُّوا سُرُوراً تَقْضِي وَمَا لَهُ مِنْ مَعَادِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ سَقَمِي فِي بُعْدِكُمْ وَسُهَادِي
هَذَا شَقَائِي فِيكُمْ يَا غِبْطَةَ الْحُسَّادِ



وَكَلِيلَةُ بَتٍّ فِيهَا وَقَدْ جَفَّانِي رُقَادِي
تُفْنِي الدَّقَائِقُ قَلْبِي وَرِيّاً كَوْرِي الزِّنَادِ^(١)
مِنَ الصَّبَابَةِ مَهْدِي وَمِنْ سَقَامِي وَسَادِي^(٢)

(١) وري الزناد : قدح الزناد .

(٢) وسادي : فراشي .

| | |
|--------------------------------|---|
| زَاعَتْ حَشَاىَ بِنَوْحٍ | حَمَامَةٌ فِي ارْتِيَادِ |
| مُرْتَاعَةً لَّالِيْفٍ | لَمْ يَأْتِ فِي الْمِيْعَادِ |
| تَرُنُّ إِرْنَانَ تُكَلِّسِي | مَفْقُودَةَ الْأَوْلَادِ |
| وَاللَّيْلَ دَاجٍ كَثِيْفٌ | كَأَنَّهُ فِي حِدَادِ |
| تَرْوُحٌ فِيهِ وَتَغْدُو | كَثِيْرَةَ التَّرْدَادِ |
| مَا بَيْنَ غُصْنٍ وَغُصْنٍ | لَهَا طَوَافٌ افْتِقَادِ |
| وَلَمْ تَزَلْ فِي هَيَامٍ | وَحَاحِيْرَةٍ وَجَهَادِ |
| حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عِيَاءٌ | مِنْ وَبَّهَاتِ الْمُتَمَادِي |
| مُنْحَلَّةَ الْعِزْمِ لَيْسَتْ | تَقْوَى عَلَى الْإِنْشَادِ |
| ظَمَأَى إِلَى الْمَوْتِ رِيًّا | مِنْ الْأَسَى وَالْبِعَادِ ^(١) |
| وَكَانَ يَسْعَى إِلَيْهَا | أَلَيْفُهَا غَيْرَ هَادِي |
| يَرْتَادُ كُلَّ مَكَانٍ | فِي إِثْرِهَا وَهُوَ شَادِي |
| حَتَّى إِذَا سَمِعَتْهُ | بِالْقُرْبِ مِنْهَا يُنْسَادِي |

(١) ربا : مرتوبة .

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| عَادَ الرَّخَاءَ إِلَيْهَا | لَكِنْ بَغَيْرِ مُقَادٍ |
| إِنَّ الرَّجَاءَ مُعِينٌ | وَمَا الرَّجَاءُ بِفُقَادٍ |
| هَمَّتْ تَطِيرُ إِلَيْهِ | لَكِنْ عَدَّتْهَا عَوَادِي |
| فَوَدَعَتْهُ بِنُوحٍ | مُقَّتَّتِ الْأَكْبَادِ |
| وَكَانَ آخِرَ سَجْعٍ | لَهَا عَلَى الْأَعْوَادِ |



| | |
|----------------------------------|------------------------------|
| يَا مَنْ نَاوَا عَنْ عِيُونِي | وَرَسَمَهُمْ فِي السَّوَادِ |
| وَأَجْهَدُوا الْفِكْرَ وَثَبَّأْ | إِلَيْهِمْ فِي الْبِلَادِ |
| وَأَسْتَفْدُوا زَفْرَاتِي | وَأَذْمِعِي وَمِدَادِي |
| إِلَى مَا أَغْدُو حَزِينًا | فِي غُرْبَةٍ وَأَنْفِرَادِ ؟ |
| لِي فِي الْحَيَاةِ مُرَارٌ | وَأَنْ أَرَاكُمْ مُرَادِي |
| لَا تَجْعَلُوهُ وَدَاعِي | عِنْدَ الْمَمَاتِ وَزَادِي |

تقريظ

٨

لديوان شوقي

ضَمِنْتَ لِهَذَا الْعَهْدِ ذِكْرًا مُخَلَّدًا وَجَدَدْتَ لِلْإِسْلَامِ مُعْجَزَ أَحْمَدًا
وَبِتَّ لِمِصْرٍ بِالْمَفَاخِرِ مَحْتَدًا وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ لِلْمَفَاخِرِ مَحْتَدًا
أَطَافَ بِهَا لَيْلٌ مِنَ الْجَهْلِ حَالِكٌ وَصُمْتُ بِهَا الْأَسْمَاعُ عَنْ دَعْوَةِ الْهَدَى
فَإِنْ قَلْبَ الْمَحْزُونِ فِي الْأُفُقِ طَرْفُهُ فَلَيْسَ يَرَى إِلَّا ذِكَاكَ فَرَقْدًا
وَمَنْ تَدْعُهُ يَرُدُّ نِدَاءَكَ لَا يُجِبُ كَمَا رَجَعَ الصَّخْرُ الْأَصَمُّ لَكَ الصَّدَى



لَكَ اللَّهُ مِنْ شَاكٍ عَنِ النَّاسِ دَهْرُهُمْ عَلَى حِينٍ لَمْ يَشْكُوا وَقَدْ جَارَ وَاعْتَدَى
وَمِنْ سَاهِرٍ يُفْنِي مَنَارَ حَيَاتِهِ ضِيَاءَ لِيَهْدِيَ غَافِلِينَ وَرُقْدًا
وَمِنْ نَاطِمٍ لِلْمُلْكِ تَاجَ فَرَائِدٍ مِنْ الْمَدْحِ: تَيْجَانُ الْمُلُوكِ لَهُ فِدَى

وَمِنْ مُنْشِدٍ يُحْيِي فَخَارَ جُدُودِهِ فَيُكْسِبُهُمْ مَجْدًا بِذَاكَ مُجَدِّدًا
 إِذَا النَّسْلُ لَمْ يَحْفَلِ بِذِكْرِ جُدُودِهِ فَإِنَّ لَهُمْ مَوْتًا بِهٍ مُتَعَدِّدًا
 قَوَافٍ يَزِينُ الشُّعْرَ حُسْنُ نِظَامِهَا كَمَا ازْدَانُ كَأْسٍ بِالْحَبَابِ مُنْضَدًا
 وَسَبْكٌ يُعِيدُ اللَّفْظَ لِحَنًا مُوقَعًا وَيُبْدِي لَنَا الْمَعْنَى الْخَفِيَّ مُجَسَّدًا



أَسْحَرَا ثُرَيْنَا أَمْ صَحَائِفَ كُلَّمَا نُقَلَّبُهَا وَجْهًا نَرَى عَجَبًا بَدَا
 فَمِينَا هِيَ الرُّوضُ الَّذِي تَشْتَهِي الْمُنَى تَعَاشَقَ فِيهِ النُّورُ وَالطَّيِّبُ وَالنَّدَى
 إِذَا هِيَ أَنْهَارٌ تُقَرُّ عِيُونَنَا إِذَا هِيَ نِيرَانٌ تُثَوِّرُ تَوَقُّدَا
 إِذَا هِيَ أَفْلَاكٌ بُسِطْنَ وَأَبْحُرُ أَغَارَ بِهَا الْفُلُكُ الصَّغِيرُ وَأَنْجَدَا
 إِذَا هِيَ آجَامٌ تَمُوجُ بِأُسْدِهَا وَأَوْدِيَّةٌ يَرَعَى بِهَا الظَّبْيُ أُرْبَدَا
 إِذَا هِيَ عَيْسٌ فِي الْبَوَادِي مُجِدَّةٌ تَسِيرُ وَلَا سِيرٌ وَتُحْدِي وَلَا حَدَا
 إِذَا هِيَ حَرْبٌ يَخْلَعُ الْبَيْدَ جَيْشُهَا نِعَالًا مَتَى هَبُوا وَثُوبًا عَلَى الْعُدَى
 إِذَا هِيَ أَجْيَالُ الزَّمَانِ مُعَاهِدَا بِهَا آدَمُ مُوسَى وَعِيسَى مُحَمَّدَا
 بَيَانُكَ سَيْفٌ لِلْحَقِيقَةِ سَاطِعُ ذَلِيلٌ بِهِ الْبَاغِي قَتِيلٌ بِهِ الرَّدَى

بِشِعْرِكَ فَلْيَحْيِ الَّذِي جَلَّ فَضْلُهُ وَمَاتَ جَدِيراً بِالْفَخَارِ مُؤَبَّداً
وَذُو الْعِلْمِ فَلْيَخْتَرْ كِتَابَكَ مُؤَنِّساً كَرِيماً وَأُسْتَاذاً حَكِيماً وَمُرْشِداً

شهيد المروءة

وشهيدة الغرام
(قصيدة قصصية)

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| سَيِّدَاتِي إِنْ تُفْسِحِي | لِي بِالْكَلامِ فَاسْتَمَحِي |
| أَقْصُصْ عَلَيَّ قُرْأَةً | نَشَرْتَكَ الْغَمَّ رَأً |
| يَا لَشَرِّ أَوْ بِالْشُّعْرِ | أَيُّهُمْ لَنَا لَا أَدْرِي |
| حَادِثَةٌ غَرِيبَةٌ | مَا هِيَ بِالْمَكْنُودَةِ |
| أَنْقُلْهَا مُمَثَّلَةً | مُجَمَّلَةً مَقْصَّاةً |
| كَمَا جَرَتْ أَمَامِي | فِي قَرْيَةٍ بِالشَّامِ |



وَذَاكَ أَنْ ذِيَّيْكَ مُسْتَضَخَمًا مَهِيئًا

| | |
|--------------------------|--|
| طَرَقَهَا أَصِيحًا | يَبْغِي بِهَا مَقِيحًا |
| فَخَرَجَ الرَّجَالُ | إِلَيْهِ وَالْأَطْفَالُ |
| فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ | وَلَجَبٍ مُمْتَرِجٍ ^(١) |
| أَتَاهُمُ الْإِنْبَاءُ | مُبَاغِتًا فَجَآؤًا |
| عُزْلًا بِلا سِلَاحٍ | يُرْجَى سِوَى الصِّبَاحِ |
| وَوَقَفُوا بَعِيدًا | يَنْفِرُونَ السَّيِّدَا ^(٢) |
| وَأَنْتَظَمُوا هِلَالًا | لِيُقْفِلُوا الْمَجَالَا |
| فَامْتَنَعَ الدُّخُولُ | عَلَيْهِ وَالْقُقُولُ |
| فَهُوَ أَمَامَ سُورٍ | يَمْشِي مِنَ الْحُضُورِ |
| وَحَلَفَهُ هِضَابُ | شَوَامِخٍ صِعَابُ |
| وَلَمْ يُحَاوِلْ هَرَبًا | مِنْ حَيْثُ كَانَ كَلْبًا |
| عَيْنَاهُ شُعْلَتَانِ | يَرْنَحُ كَالسُّكْرَانِ |
| مُنْتَقِلًا عَلَى مَهَلٍ | كَالظِّلِّ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ |

(١) لجب : ضجيج .

(٢) السيد : الذئب .

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| وَبَيْنَمَا الْجُمْهُورُ | حَيْرَانٌ مُسْتَطِيرٌ |
| دَائِرَةٌ مُشْتَبِكَةٌ | فِي سَكْنَةٍ وَحَرَكَه |
| كَالْبَحْرِ ذِي الْهَيَاجِ | فِي مَكْسِرِ الْأَمْوَاجِ |
| طَوْرًا وَطَوْرًا جَامِدٌ | كَالْمَاءِ وَهُوَ رَاكِدٌ |
| كُلُّهُ يَقُولُ مَا الْعَمَلُ | لِصَدِّهِ ، وَمَا الْحِيلُ ؟ |
| إِذَا أَنْبَرَى شُجَاعُ | تَرْهَبُهُ ، السَّيْبُ |
| كَأَنَّ اسْمَهُ «أَدِيبًا» | وَبَأْسُهُ عَجِيبًا |
| بَدَأَ مِنَ الْجُمْهُورِ | بِمَطْهَرِ الْأَمِيرِ |
| وَسَارَ نَحْوَ الذُّيْبِ | بِكَبْرِ غَرِيبِ |
| يَمْشِي وَلَا يُبَالِي | كَالْأَسَدِ الرَّبَّالِ |
| يَدُقُّ وَهُوَ نَائِي | فِي عَيْنِ كُلِّ رَائِي (١) |
| وَالرَّوْعُ فِي تَعَاطُمِ | وَالْخَطْبُ فِي تَفَاقُمِ |
| حَتَّى إِذَا مَا اقْتَرَبَا | مِنْهُ عَوَى وَاضْطَرَبَا |
| وَبَنَى الْأَصْدَاءَ | فَامْتَلَأَتْ عُوَاءَ |

(١) يدق : يصغر .

| | |
|------------------------------|---------------------------------------|
| ثُمَّ مَشَى ثُمَّ جَرَى | مُسْتَقْبَلًا وَمُدْبِرًا |
| مُسَاوِرًا مُقَاتِلَةً | مُدَارِيًا مَقَاتِلَةً ^(١) |
| مُحَاوِلًا مُحْتَرِسًا | مُصَاوِلًا مُحْتَلِسًا |
| وَالشَّمْسُ فِي شُحُوبٍ | هَنِيْهَةً الْغُرُوبِ |
| وَالنَّاسُ فِي تَخَوُّفٍ | مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْمَوْقِفِ |
| يَرَوْنَ نَحْوَ الْجَبَلِ | ظِلِّينِ فِي تَنَقُّلِ |
| حِينَآ عَلَى تَلَاقِي | ثُمَّ عَلَى افْتِرَاقِ |
| ثُمَّ عَلَى اشْتِيَاكِ | ثُمَّ عَلَى انفِكَاكِ |
| وَبَيْنَمَا هُمْ فِي هَلَعٍ | إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا صَدَعٍ |
| فَصَكَ فِي الْأَذَانِ | كَطَرَقَةِ السِّنْدَانِ |
| ثُمَّ عَوَاءٌ مُزْعَجًا | مُطَرِدًا مَرَجْرَجًا |
| ثُمَّ عَوَاءٌ أَضْعَفًا | مُقَطَّعًا مُخْطَفًا |
| وَأَبْصَرُوا الذَّئْبَ جَرَى | إِلَى بَعِيدٍ مُدْبِرًا |

(١) مساوراً : مجاولاً

ثُمَّ سَاجَا ثُمَّ التَّوَى وَسَارَ شَوْطاً وَهَوَى^(١)



| | |
|-------------------------------|--------------------------------------|
| وَعَادَ مِنْ سَفْحِ الْجَبَلِ | «أَدِيبُ» عَوْدَةَ الْبَطْلِ |
| وَهُوَ كَلِيلٌ مُتَعَبٌ | بِدَمِهِ مُخَضَّبٌ |
| حِذَاؤُهُ مُشَقَّقٌ | وَتَوْبُهُ مُمَزَّقٌ |
| وَقَالَ أَجْهَزْتُ وَلَا | فَخَرَّ عَلَى كَلْبِ الْفَلَا |
| فَهَنَّاؤُهُ فَرَحًا | وَأَمَطَ رُؤُوسَهُ مَدْحًا |
| وَدَرَجَ الْأَطْفَالَ | كَأَنَّهُمْ أَحْجَالُ |
| فَرَجَعُوا بِالسَّيِّدِ | فِي مَشْهَدٍ مَشْهُودِ |
| وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ | وَرُفِعَتِ رَايَاتُ |
| وَطِيفَ فِي الْأَسْوَاقِ | بِهِ عَلَى انْتِسَاقِ |
| ثُمَّ رَمَوْا فِي خَنْدَقِ | بِشُلُوهِ الْمُفْلَقِ ^(٢) |
| فَجَاءَهُ الْكِيلُ | عَصَائِبُ السَّابِ |
| فَابْتَلَيْتُ بِالْـ | وَعَمَّ كَالْوَبَاءِ |

(٢) شلوه : جسده .

(١) سجا : هدا .

| | |
|----------------------------|-----------------------------|
| فَجَزَعُ السُّكَّانُ | وَأَنْقَطَعَ الْأَمَانُ |
| وَأَحْتَجَبَ الْأَبْنَاءُ | وَأَحْسَبُ الْأَبْنَاءُ |
| وَأَمْتَنَعَ الْذَهَابُ | فِي السُّسُوقِ وَالْإِيَابُ |
| وَالْأَخْنُذُ وَالْعَطَاءُ | وَالْبَيْعُ وَالشُّرَاءُ |
| فَبُثَّتِ الْجُنُودُ | تَرْقُبُ وَتَرُودُ |
| فَأَفْرُوا الْكِلَابَا | وَسَكَنُوا الْأَلْبَابَا |



| | |
|--------------------------|------------------------------|
| كَانَتْ مِنَ الشُّهُودِ | فِي الْمَوْقِفِ الْمَشْهُودِ |
| يَوْمَ هَلَكَ الذِّيْبُ | عَلَى يَدَيَّ «أَدِيْبُ» |
| فَتِيَّةٌ عَزْرَاءُ | جَمِيْلَةٌ غَرَاءُ |
| طَاهِرَةٌ الْفُؤَادِ | عَفِيْفَةُ الْوِدَادِ |
| قَوَامُهَا كَالرَّندِ | وَحَدُّهَا كَالْوَرْدِ |
| وَعَيْنُهَا الزَّرْقَاءُ | تَحْسُدُهَا السَّمَاءُ |
| كَانَتْ لَهُ خَطِيْبَةٌ | يَدْعُونَهَا «لَبِيْبَةٌ» |

| | |
|--------------------------------|--|
| وَكَاَنَّ مَوْعِدُ الزُّفَا | فِ لَهُمَا قَدْ أَرْفَا ^(١) |
| فِي أَرْبَعِينَ خَالِيَهُ | مِنَ السَّلِيلِ إِلَى السَّلِيلَةِ |
| يَغْدُو «أَدِيبٌ» بَعْلَهَا | فَهِيَ لَهُ وَهِيَ وَلَهَا |
| لَمَّا رَأَتْهُ أَقْدَمَ مَا | مُسْتَبْسِلًا مُقْتَحِمًا |
| وَرَّاحَ يَلْفَى «السَّيِّدَا» | مُنْفَرِدًا وَحِيدًا |
| هَمَّتْ بَلَّانَ تَبَعَهُ | رَجَاءً أَنْ تَمْنَعَهُ |
| أَوْ أَنْ تُمَيِّتَ السَّبْعَا | أَوْ يَهْلِكَ إِذَنْ مَعَا |
| عَدَتْ وَلَمْ تُبَالِ | فَاسْتَوْقَفَتْ فِي الْحَالِ |
| فَلَبَّسَتْ تَشْطُرُ | وَقَلْبَهَا مُنْطَرُ |
| مَشْغُولَةً مُضْطَرِبَةً | تَدْعُو لَهُ بِالْغَلْبَةِ |
| حَتَّى رَأَتْ مَرْجِعَهُ | وَقَدْ قَضَى مَطْمَعَهُ |
| مُفْتَخِرًا مُدِلًا | مُعْظَمًا مُعْلَى |
| فَجَدَلَتْ كَثِيرًا | حَتَّى بَكَتْ سُرُورًا |
| وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ | وَضَمَّتْ جُرْحِيَهُ |

(١) أرف : قرب .

| | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| فَلَزِمَ السَّيِّئَ وَفِي | يَوْمَيْنِ بَعْدَهَا شُفِي |
| وَبَدِئَ الْإِعْدَادُ | لَفَرَحٍ يُجَادُ |
| فَهَيَّأُوا الْمَلْبُوسَا | وَجَهَّزُوا الْعُرُوسَا |
| وَأَشْتَرُوا الْحَرِيرَا | وَأَتَقَنُّوا السَّرِيرَا |
| وَأَجْتَمَعَ الْجِيرَانُ | وَالْأَهْلُ وَالْخَلَانُ |
| فِي مَنْزِلِ الْحَلِيلِ | بِمَحْفِلِ جَلِيلِ |
| يَوْمَ الثَّمَانِي وَالْثَلَاثِ | ثَيْنَ لِإِهْدَاءِ الْحُلِيِّ |
| جَرِيئَا عَلَى الْمُعْتَادِ | فِي هَذِهِ الْبِلَادِ |
| فَفَرَّقُوا النِّسَاءِ | فِي الرِّقْصِ وَالْغِنَاءِ |
| وَفَرَّقُوا الشُّبَّانِ | فِي الشُّرْبِ وَالْتِهَانِ |
| وَبَيْنَمَا هُمْ فِي فَرَحٍ | وَلَا مَظْنَ لِلْفَرَحِ |
| إِذِ اشْتَكَى «أَدِيبُ» | حَرَارَةً تُذِيبُ |
| وَقَامَ بَارْتَعَاشِ | فَوَرَأَ إِلَى الْفِرَاشِ |
| فَاسْتَوْصَفُوا دَجَّالَا | بَطْبُوبِهِ مُحْتَالَا |

| | |
|------------------------------|---|
| فَجَسَّ نَبْضَ السَّاعِدِ | جَسَّ الْحَكِيمُ الرَّاشِدِ |
| وَحَطَّ رَسْمًا مَبْهَمًا | عَقَرَبَهُ وَأَعْجَمًا |
| وَجَاءَهُ فِي غَمْدِهِ | بِيدِعَ لَمْ تُجْدِهِ |
| وَكَرَّرَ الْعُمْدَةَ | لَهُ بِلَا إِفْسَادَةٍ |
| يُنْقَدُ فَوْرًا أَجْرَهُ | ثُمَّ يُولَى ظَهْرَهُ |
| وَالضَّعْفُ فِي ازْدِيَادِ | وَالسَّاءُ فِي اشْتِدَادِ |
| وَهُوَ يَقُولُ لَا مَرَضُ | وَإِنَّمَا هَذَا عَرَضُ |
| حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ سَجَا | نَامَ «أَدِيبٌ» مُزَعَجًا |
| وَكَانَ لَيْلَ الْعُرْسِ | لَيْلَ ابْتِهَاجِ الْأَنْفُسِ |
| فِي غَدِهِ الزَّفَافُ | وَالْعَزْفُ وَالطَّوَافُ |
| فَالنَّاسُ فِي سُرُورِ | لِلْبَاسِ لِلْمَشْهُورِ |
| وَالْخَيْلُ فِي اسْتِعْدَادِ | وَالرَّكْبُ فِي تَنَادِي ^(١) |
| وَكُلُّ ذِي مَكَانِ | وَكُلُّ ذَاتِ شَانِ |

(١) تنادى : ينادى بعضهم بعضاً .

فِي أَهْبَةِ الْمَسِيرِ بِالْمَوْكِبِ الْكَيْسِرِ
يُمَهِّدُونَ لِلْغَدِ وَالْمَوْتُ مَمْدُودُ الْيَدِ



وَإِذْ مَضَى قَلِيلُ تَبَيَّنَ الْعَلِيلُ
كَقَطْعَةِ الْحَدِيدِ فِي اللَّهَبِ الشَّدِيدِ
فَهَبَّ يُرْغَى مُزِيدًا وَقَدْ تَجَاوَى الْمَرْقَدَا
وَاضْطَرَمَّتْ عَيْنَاهُ وَاضْطَرَبَتْ أَحْشَاهُ
وَشُنْجَتْ أَعْصَابُهُ وَبَرَزَتْ أَنْيَابُهُ
فَمَزَّقَ الْكِسَاءَ وَبَعَثَ الْأَشْيَاءَ
وَكَسَّرَ السُّرُجَاجَا وَأَطْفَأَ السُّرَاجَا
ثُمَّ مَضَى عُرْيَانَا لَا يَهْتَدِي مَكَانَا
كَالسَّبْعِ الْمُسْتَوْحِشِ يَعْوَى بِصَوْتِ رَعِيشِ
يَسْقُطُ آنَا وَيَقْفُ يَسْكُنُ ثُمَّ يَرْتَجِفُ
يَسْتَنْجِحُ الْكَلَابَا وَيَقْرَعُ الْأَبْوَابَا

يُصَدِّعُ النِّيَامَا وَيَفْزَعُ الْقِيَامَا



| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| وَأَرْقَتْ «لَيْيَ» | لَا تَعْلَمُ الْمَصِيبَةَ |
| تَفْكُرُ فِي اسْتِكْمَالِ | مَظَاهِرِ الْجَمَالِ |
| وَتُقْلِقُ الْمَرَائِي | بِكثْرَةِ التَّرَائِي |
| تَأْوِي إِلَى مَرْقَدِهَا | مَشْغُولَةً بِغَدِهَا |
| حَتَّى إِذَا مَا ذَكَرْتَ | أَمْرًا جَدِيدًا نَفَرْتَ |
| تُجَرُّبُ الْحِذَاءِ | أَوْ تُصْلِحُ الْكِسَاءِ |
| ثُمَّ تَعُودُ مُتَعَبَةً | إِلَى السَّرِيرِ مُوَصَّبةً |
| يُرُوحُ أَمْرٌ وَيَجِي | فِي فِكْرِهَا الْمُخْتَلِجِ |
| تَقُولُ جَذَلِي بَاكِئِهِ | خَائِفُهُ وَرَاجِيَهُ : |
| رَبِّي أَلْقَاهُ غَدًا | بِجَانِبِي فَأَسْأَلُهُ ؟ |
| وَكَيْفَ يَأْتِي مَضْجَعِي | لَا أَحَدٌ فِيهِ مَعِي ؟ |
| وَمَا الَّذِي يَحُلُّو لَهُ | مُنِّي أَنْ أَقُولَهُ ؟ |

«أَدِيبُ» يَا فَخْرَ الصَّبَا كُنْ لِي بَعْلًا وَأَبَا
يَا أَبْلَ الشُّجْعَانِ وَأَفْرَسَ الْفُرْسَانِ
أَمِيرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَخَيْرَهُمْ فِي الْحَبِّ
أَهْوَاكَ مَوْلَايَ وَلَا أَهْوَى سَيِّوَاكَ رَجُلًا
إِنِّي غَبْدًا أَوْ أُقْتَلَا أَسْعَدَ مَنْ تَاهَلَّا



وَكَاَنَّ بَعْضُ النَّاسِ وَزُمَرَةُ الْحُجُرَاسِ
قَدْ حَمَلُوا «أَدِيبَا» بِدَمِهِ خَضِيبَا
يَتَّبَعُهُمْ جَمْعُهُمْ مِنْ حَبِّهِ غَفِيرُ
كُلُّهُمْ يَقُولُ مَا بِهِ يَسْأَلُ عَنْ مُصَابِهِ
فَصَاحَ شَيْخٌ فِي اللَّجَبِ إِنَّ بِهِ دَاءَ الْكَلْبِ
وَهُوَ شَدِيدُ الصَّرَعِ غَيْرُ طَوِيلِ السَّرَعِ
فَمَوْتُهُ قَرِيبٌ وَيَنْتَهِي التَّعْذِيبُ



| | |
|-----------------------------|---|
| فَقِيَّ دُوهُ عَجَلًا | فِي غُرْفَةٍ مُنْعَزِلًا |
| وَكَاَنَّ وَهَوَ ثَائِرُ | إِذَا أَتَاهُ رَائِرُ |
| كَشَرَ عَنْ أَضْرَاسِهِ | وَهُمْ بِافْتِرَاسِهِ |
| وَأَرْسَلُوا مَنْ أَخْبَرَا | «لَيْسَ» بِمَا جَرَى |
| فَأَقْبَلَتْ مُنْكَمِشَةً | مَدْعُورَةً مُرْتَعِشَةً ^(١) |
| وَدَخَلَتْ مُجْتَرِئَةً | غُرْفَتَهُ مُخْتَبِئَةً |
| وَكَاَنَّ فِي سُكُونِ | مِنْ ثَوْرَةِ الْجُنُونِ |
| مُسْتَغْرِبِ الْقِيُودِ | يَعْبَثُ بِالْحَدِيدِ |
| فَابْتَسَمَتْ تَكَلُّفًا | وَهِيَ تَمُوتُ كَلْفًا |
| فَهَشَّ مَسْرُورًا بِهِ | وَبَشَّ حَسِينَ قُرْبَهَا |
| كَالْأَسَدِ الْمَرِيضِ | مُلْقَى عَلَى الْحَضِيضِ |
| عَادَتْهُ بِالْعَرِيْنِ | إِخْدَى الظُّبَاءِ الْعَيْنِ |
| سَارِحَةً حَيْالَهُ | مَارِحَةً مُحْتَالَهُ |
| هَوَ إِلَيْهَا رَانِي | يَقْتَرُ كَالْجَذْلَانِ ^(٢) |

(١) منكمشة : مسرعة .

(٢) رانى : ناظر بتأمل . يفتقر : يبتسم .

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| ظَلَّ قَلِيلًا يَسِيمُ | يُصْنِفِي وَلَا يُكَلِّمُ |
| ثُمَّ شَكَكَ ثُمَّ زَفَرَ | ثُمَّ بَكَى ثُمَّ نَفَرَ |
| وَعَضَّهَا فِي صَدْرِهَا | وَرَأْسِهَا وَنَحْرِهَا |
| فَلَمْ تُحَاوِلِ الْهَرَبَ | مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْغَضَبِ |
| وَعَرَضَتْ حَيَاتَهَا | مُؤْتَرَةً مَمَاتَهَا |
| فَظَلَّ فِي إِيْلَامِهَا | وَهِيَ عَلَى اسْتِسْلَامِهَا |
| حَتَّى تَوَلَّى عُنُقَهَا | بِالْيَدِ يَغِي خَنْقَهَا |



| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| فَاسْتَصْرَخَتْ مِنَ الْوَجَعِ | وَبَعَدَهَا الصَّوْتُ انْقَطَعَ |
| فَأَبْصَرُوهَا هَامِدَةً | بَيْنَ يَدَيْهِ بَارِدَةً |
| ثُمَّ صَحَا وَأَذْرَكَهَا | مَا قَدْ جَنَاهُ فَبَكَى |
| وَصَاحَ يَا لِلنَّاسِ | لِحَسْرَتِي وَيَاسِي ! |
| وَيَا لِهَذَا الْعَارِ | مَنْ مُحْرِقِي بِالنَّارِ ؟ ! |
| يَا قُرَّةَ النَّوَظِرِ | وَبَهْجَةَ الْخَوَاطِرِ |

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| لَا تَسْتَطِيعُ جَزَعًا | إِنِّي آتٍ مُسْرِعًا |
| أَلْيَوْمَ يَوْمٌ عُرْسِنَا | وَأُلْتَقَى فِي رَمْسِنَا |
| ثُمَّ هَوَى مُعَفَّرًا | وَمَاتَ مَوْتًا مُنْكَرًا |
| فَشُيِّعَ الزَّوْجَانِ | فِي شَكْلِ مَهْرَجَانِ |
| وَمَتَّهِى السَّرَّاءُ | كَمَتَّهِى الضَّرَّاءُ |
| لَمْ يَسْعِدَا فِي الْعُمُرِ | فَسَعِدَا فِي الْقَبْرِ |



| | |
|------------------------|-------------------------------|
| رَاحَ فِدَاءَ فَضْلِهِ | وَأَسْتَبَسَّ لَتْ لَأَجْلِهِ |
| كَلَاهُمَا شَهِيدٌ | وَمَوْتُهُ حَمِيدٌ |

١٠ الوردة والزنبقة

تفقدتها والفجر يفتح جفنه كما انتبه الوسنان والجفن مُثْقَلُ
فطفت على الأزهار فى أمن نومها أنبها جذباً إلى فتُجفل
أحاول سلواناً بتشكيل طاقةٍ فأقتل منها ما أشاء وأُشكِلُ
إلى أن بدت لى وردة مستكينة كأن دموع الفجر فيها تَهْلَلُ
لها طلعة الجاه المؤئل والصبى وفى الوجه تقطيب لمن يتأمل
تلوح عليها للكآبة والأسى مخايل دَقَّتْ أن تُرى فتُخِيلُ
ويكسبها معنى الحياة ذُبُولها لدى ناظرها فهى فى النفس أجملُ
مليكة ذاك الروض جاور عرشها من الزنبق العاتى ملكٌ مُكَلَّلُ
أغرُّ المحيياً كالصباح نقيهُ له قامةٌ كالرمح أو هى أعدلُ
إذا ما استمالته إلى الوردة الصبا فلا يستثنى كبراً ولا يتحولُ

| | |
|-------------------------------------|--|
| حبيبان سرّاً ساعةً ثم عوقبا | طويلاً كذاكَ الدهرُ يَسْخُو وَيَبْخُلُ |
| وإن لَهْذِينَ العَشِيقِينَ حَادِثاً | غريباً بُوْدَى أَن أَرَى كَيْفَ يَكْمُلُ |
| فقد جاورت هذى الوفية إلفها | إذ الإلف قِيَّاسُ المَعَاظِفِ أَمِيلُ |
| فكان إذا مرت به نسم الصبا | يَسُرُّ إِلَيْهَا سِرّاً مَنْ يَتَغَزَلُ |
| يداعبها جُهدُ الصبابة والهوى | ويعرض عنها لاعباً ثم يُقْبَلُ |
| ويرشف كلُّ من جبين حبيبه | دفع الذى خمرأً رحيقاً فيشملُ |
| ولكنه لم يلبث الغصن أن جفا | فلم تثنِ عِطْفُ جنوبٌ وشمالُ |
| فشق عليها بينه وهو جارها | وباتت لفرط الحزن تنوى وتنجلُ |
| وعما قليل يَقْضِيَانِ مِنَ الجَوَى | وإن صح ظنى فهى تَهْلِكُ أَوَّلُ |



| | |
|-------------------------------------|------------------------------|
| هُمَا صُورَتَانَا فِي الهوى وحديثنا | حديثهما بين الأزاهر يُنْقَلُ |
| أَقْبَلُ ذَاكَ الغصن كل صبيحة | كأنى للنائى الحبيب أقبَلُ |
| وأنظر أختى فى الشقاء كأننى | أرأى بمرآة أمـوت وأذبلُ |

شاكٍ إلى البحر اضطرابِ خواطري فيجيبني بريحه الهوجاءِ
 ثاوٍ على صخر أصم وليت لي قلباً كهذى الصخرة الصماءِ
 يتابها موجٌ كموجٍ مكارهي ويفتها كالسقم في أعضائي
 والبحرُ خفاقُ الجوانبِ ضائقٌ كمدأ كصدرى ساعة الإمْساءِ
 تغشى البرية كدرةً وكأنها صعدت إلى عينيَّ من أحشائي
 والأفقُ معتكِرٌ قريحٌ جُفنه يُغضِي على الغمراتِ والأقْداءِ



يا للغروب وما به من عِبرةٍ للمستهام ! وعبرة للرائي !
 أو ليس نزعاً للنهارِ وصرعةً للشمسِ بين مآتمِ الأضواءِ ؟



ولقد ذكرْتُك والنهارُ مودعٌ والقلبُ بين مهابةٍ ورجاءِ
وخواطرى تبدو تجاه نواظرى كلمى كداميه السحابِ إزائى
والدمعُ من جفنى يسيلُ معشقاُ بين الشعاعِ الغاربِ المترائى
والشمسُ فى شفقٍ يسيلُ نضارهُ فوق العقيقِ على ذرى سوداءِ
مرتٌ خلال غمامتين تحدرأ وتقطرتُ كالدمعة الحمراءِ
فكأن آخر دمةٍ للكون قد نُزحتْ بآخرِ أدمعى لرتائى
وكأننى آنستُ يومى رائلاُ فرأيتُ فى المرآةِ كيف مسائى

طُفْتُ وَالصُّبْحَ طَالِبًا فِي الْجَنَانِ سَلَوْتُ مِنْ نَوَاصِبِ الْأَشْجَانِ
 فَفَقَى حُسْنَهَا عَنْ ضَمِيرِي وَجَلًّا نَاطِرِي وَسِرًّا جَنَانِي^(١)
 زَنْبَقٌ نَاصِعُ الْبَيَاضِ نَقِيٌّ تَرْتَوِي مِنْ بَيَاضِهِ الْعَيْنَانِ
 وَجُفُونٌ مِنْ نَرْجِسٍ دَاخَلَتْهَا صُفْرَةُ الدَّاءِ فِي مَحَاجِرِ عَانِي
 وَوُرُودٌ كَأَنَّهَا مَلَكَاتٌ بَرَزَتْ فِي غَلَائِلِ الْأَرْجُوَانِ
 وَأَفَانِينُ مِنْ شَقِيقِي وَمِنْ فُلٍ وَمِنْ مُضْغَفٍ وَمِنْ رِيحَانِ
 كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيهُ سِرْبٍ جَمِيعٍ مُفَرَّدٍ عَنْ لِدَاتِهِ فِي مَكَانِ^(٢)
 طَالَ فِيهَا تَأْمُلِي وَكَأَنِّي

(١) جناني : قلبي .

(٢) لداته : أشباهه .

فَتَوَخَّيْتُ مُشَبِّهًا «لَا لَيْسَ» بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَالْمَعَانِي (١)
فَإِذَا الْبَاهِرُ النَّقِيُّ مِنَ الزُّرِّ نَبَقَ مِرَاةً حُسْنِهَا الْفَتَّانِ
رَسَمُهَا فِي سَنَائِهَا وَسَنَاهَا وَصَدَى لِسْمِهَا أَوْ اسْمٌ ثَانِي (٢)
فِيهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الْهَيَّ فَاءُ وَاللُّونُ صُورَةُ الْوِجْدَانِ
وَالْعَيْشُ الَّذِي يُحَدِّثُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ الْأَخْفَى بِأَذْكَى بَيَانِ
وَالشَّعَاعُ الَّذِي بِهِ يُرَى الْبَغَى زُهْرًا وَيُرِيهَا آزَاهِرًا فُـــــــى آنِ
فَهِيَ فِي الرُّوضِ وَالنُّجُومِ قَوَاصٍ وَهِيَ فِي الْأَوْجِ وَالنُّجُومِ دَوَانِي
تَرَاءَى السَّمَاءُ الْأَرْضُ كُلُّ فِي سِوَاهَا وَتَلْتَقَى الْجُتَّانِ



إِنَّمَا النَّرْجِسُ ابْتِسَامَةٌ فَجَرٍ أَلْطَفَتْ نَسَجَهَا يَدُ الرَّحْمَنِ
قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ ثُوبَ رُوحٍ لَا ثُوبَ جِسْمٍ فَانِي
اسْتَزَادَ الْحَلَى سِوَاهَا فَجَاءَتْ حَيْثُ زَادَتْ عَلَائِمُ النُّقْصَانِ

(١) أليس : اسم أنسة فرنسوية .

(٢) ذلك أن اسم الزنبقة في الفرنسية «ليس» والصدى يضع الحرف الأول من اسم

«أليس» فما يبقى يكون اسم الزنبقة ولو بقى الاسم على أصله لصح أن يسمى الزنبق

به لما اتصفت به تلك الفتاة من المحاسن .

هَكَذَا سِرُّ كُلِّ حَيٍّ نَرَاهُ خَلَلَ الشَّكْلِ بَادِيًا لِلْعَيَانِ
فَنَرَى أَنْفُسَ الْحِسَانِ حِسَانًا حَيْثُمَا هُنَّ عَنْ حُلِيِّ غَوَانِي
وَنَرَى أَنْفُسَ الْأَزَاهِرِ غُرًّا إِذْ نَرَاهَا عَفِيفَةً الْأَلْوَانِ

الشاعر والطائر

١٣

| | |
|-----------------------------------|------------------------|
| يا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُغْنَى | بلا نثِير ولا نظيم |
| من لى بشدو طليق فن | كشدوك المطرب الرّخيم |
| فأنت تشدو بلا بيان | ما تشاء المنى تُجيد |
| ونحن باللفظ والمعاني | نعجزُ عن بعض ما نُريدُ |
| أعزّ جناحيك يا رفيق | أطرّ وامرح خلىّ بال |
| من ساكب النور لى رحيق | وفسحة الجو لى مجال |
| أشرق وأغرب بلا مرام | فلا مكان ولا زمان |
| ولا هيّام إلا هيّامى | بين السموات والجنان |



طربى وأنت الأخ الرفيق إلى مقعر من الأثام

لا عذر فيه ولا عقوب ولا رياء ولا خصام
ما أجمل الكونَ عن قصيَّ وأبعدَ الأرضَ من غلٍ
لهارب فاز بالرقى تنحطُّ عنه ويعتلى
أعجب بمرأى هذى الجبال منخفضاتٍ إلى المهاد
حتى غدت وهى كالظلال من انجلال ومن سواد
أعجب بمرأى هذى المباني عفت كأن لم تكن ديار
وكيف صارت خُضرُ الجنانِ من ازدهاء إلى بسوار
ما أبهج النور فى عيوني ما أطيب النفس فى الخلاء
شفانى الله من جنونى والبعد عن خلقه شقاء

١٤ زهرة ساهرتنى

| | |
|---|---|
| بَاتَتْ لــــــدى وطالعتْ حسناءُ من وردِ الخِمْما قامت على متأوِّدٍ وكأَنَّما فيها الحلى يجلو مُحَيَّاهَا بيا مترقِّصٌ فيه الندى متكوفٌ أوراقُهَا ولكل واحدٍ ثنا بَاتَتْ وكأَنَّ الماءَ مسكناً فى مَوْضِعٍ منه تطل علـ | ما لا يُطالِعُهُ سَواها ثل أبهجتَ نظرى حِلاها من قـدِها حُلُو التثنى كملتُ على قـدر التمنى ضُ شَفَّ عن أدنى أحمرار بالنور فوق حجابِ نارٍ بعضٌ على بعضٍ بعطفٍ يا الشغير حين سما لرشفٍ ها وموردها جميعاً فى إطلالاً بديعاً |
|---|---|

| | |
|--------------------|-----------------------|
| والأهـا سهرت على | الليل مصغية رفيقة |
| والأهـا نظرت أو | استمعت نوازعى الرقيقة |
| حتى إذا لآح الصبـا | حـ لمحت فيها كالذبول |
| من إثر ما شهدته من | آلام مهجتي العليل |
| لكن بعثت بها ، وفي | المعنى شفيع للهدية |
| فلأجل أن تلقاك قد | أعددتها منذ العشيـة |

١٥ بعد انقضاء الشباب

| | |
|--|--|
| <p> مِنْ بَقَايَا الشَّبَابِ فِي وَادِي دَهْرَةٍ فِي شُحُوبِهَا الْبَادِي ذَادَهَا دَهْرُهَا عَنِ الْوَرْدِ وَهِيَ بَعْدَ الذُّبُولِ فِي الْوَرْدِ لَبَسَتْ وَهِيَ آخِرُ الزَّهْرِ وَأَرَاهَا تَقْضِي وَفِي الْإِثْرِ كِدْتُ أُمْسِي وَالْيَاسُ بِي حَلًّا فَإِذَا لِلْعِنَايَةِ الْجَلَّى يَا فَتَاةً بِاللُّطْفِ حَيْثَهَا قَطْرَةٌ مِنْ نَدَاكِ أَحْيَيْتَهَا </p> | <p> قَلْبِي الْمُسْتَكِينُ ظَمًا مِنْ سِنِينَ فَاسْتَوَتْ نَاطِرُهُ لَمْ تَزَلْ نَاضِرُهُ فِي رِيَاضِ الْهَوَى سَائِرُ الْقُـوَى مِنْ تَعَافِيهِهَا آيَةٌ فِيهِهَا عَشْتُ مِنْ غَادِيهِ^(١) فَزَهَتْ نَادِيَهُ </p> |
|--|--|

(١) النادية : السحابة .

نفحة الزهر

١٦

بِاسْمِ الْمَلِيكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْإِبْهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانُ شَاعِرٍ أَذْكَى التَّهْنِائِي وَالِدُعَاءِ



أُنْظِرِيهَا تَجْدِيهَا زَهْرًا وَأَقْرِيهَا تَجْدِيهَا فِكْرًا
تِلْكَ أَشْبَاهُ الْمُنَى فِي لُطْفِهَا لَبِستُ حُسْنًا فَجَاءَتْ صُورًا
مِنْ غِذَاءِ النُّورِ مِنْ سَقَى النَّدى مِنْ حُنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ ضَمِّ الثُّرى
مِنْ هَزِيزِ الرِّيحِ فِي تَسْيَارِهَا مِنْ مُنَاغَاةِ الدَّرَارِي فِي السُّرى
خُرْدُ السَّرَوْضِ مِلَاحٌ زَانِهَا خَفَرُ الطُّهْرِ وَزِنُّ الْخَفَرَا
لَيْسَ يَدْرِى مَنْ يَرَى أَشْكَالَهَا وَيَرَى أَلْوَانَهَا وَالْحَبْرَا
أَبْرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا شَفَقًا ؟ أَمْ يَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا سَحْرًا ؟

أَمْ يَرَى الْكِمَّ سُرُورًا نَابِتًا أَمْ يَرَى النُّوَارَ نُورًا عِطْرًا ؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلْقٌ عَجَبٌ فِطْرَةٌ سَمَحَاءُ تَسْمُو الْفِطْرًا
خُلِقَتْ لِلْخَيْرِ خَلْقًا صَافِيًا جَاوَزَ الضَّيِّمَ وَفَاقَ الْغَيْرَا
شَأْنَهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلَا شَيْءٌ غَيْرُ النَّفْعِ تَبْغِي وَطْرًا
شِيْمةٌ فَادِيَةٌ شَرَفَهَا شَارِبُ الْمَوْتِ فِدَاءٌ لِلوُورَى
فَلِغَيْرِ الْحُبِّ ذَابَتْ ذَهَبًا حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذَكَّتْ مَجْمَرًا
وَلِغَيْرِ الْفَخْرِ حَلَاهَا السَّنْدَى وَلِغَيْرِ الِذِّكْرِ فَاحَتْ عَنبرًا
وَسَمَتْ أَنْ تَتَبَاهَى وَأَبَتْ أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السَّيْرَا
مَنْ دَعَاها عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا لِلْمُرُوءَاتِ دَعَا مُبْتَدِرَا
فَلِمَنْ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَةً وَلِمَنْ طَالَعَ أَسَدَتْ مَنَظَرَا
وَأَبَاحَتْ جِيدَهَا مَنْ يَتَغَى سَلَوَةً أَوْ زِيْنَةً أَوْ مَظْهَرَا
هِيَ أَنْسُ الْمَرْءِ فِي وَحْشَتِهِ وَهِيَ الصِّفْوُ لَهُ إِنْ كُدِّرَا
وَهِيَ الْقُبْلَةُ فِي مَرْشَفٍ مَنْ شَاقَهُ لَثْمٌ حَسْبُ حِجَابِ هَجْرَا
وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَا مَنْ تَلَطَّى وَجَدُهُ مُسْتَعْرَا
وَهِيَ التُّحْفَةُ فِي الْعُرْسِ لِمَنْ آثَرَ الْمَهْرَ الْأَحَبَّ الْأَظْهَرَا

قَالَتْ الْوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
فِي الزَّهْرِ

يَا وَصِيْفَاتِي بَنَاتِ النُّورِ وَالْقَطْرِ
فِي الْفَجْرِ

أُخْتَنَا شَمْسُ الْبَنَاتِ الْخَرْدِ الزُّهْرِ
فِي الْعَصْرِ

مِنْ غَدٍ تَبْرَحُ خِدْرَ الْكَاعِبِ الْبِكْرِ
فِي طَهْرِ

وَتُوَافِي دَارَ بَعْلِ صَادِقٍ حُرٍّ
فِي فَخْرِ

أَنَا أَهْوَاهَا وَتَهْوَانِي فِي الْجَهْرِ
وَالسِّرِّ

أَسْعِفِينِي يَا أُخَيَّاتِ الْهَوَى الْعُذْرَى
فِي أَمْرِي

نَنْتَظِمُ فِي شِبْهِ تَاجٍ بَاهِرٍ يَزُرِي
بِالدَّرِّ

وَنَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الْوُدِّ وَالذِّكْرِ

فِي الْمَهْرِ
لِلْمُفْدَاةِ عُرُوسِ الْحُسْنِ وَالشُّعْرِ

فِي مِصْرِ



سُرَّتِ الْأَزْهَارُ لَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ النُّطْقَ الذِّكِّيَّ الْأَذْفَرَا^(١)
وَأَسْتَقَرَّتْ لَيْلَهَا هَاجِعَةً فَرَأَتْ حُلْمًا جَمِيلًا فِي الْكَرَى
أَبْصَرَتْ عُرْسًا بِهِجًا حَافِلًا جَامِعًا مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَعْشَرًا
عَقَدَ الْعِطْرُ سَحَابًا نَاصِعًا فَاشِيًّا بَيْنَهُمْ مُتَشِيرًا^(٢)
تَلَمَّعُ الْأَنْوَارُ فِي أَثْنَائِهِ وَتُبَاهِي الْوُجَنَاتُ الْغُرَرَا
وَلِحَاطُ الْقَوْمِ فِيهِ تَلْتَقِي مُرْسِلَاتٍ أَسْهَمًا أَوْ شَرَرَا

(١) الْأَذْفَرَا : العطرا .

(٢) نَاصِعًا : أبيض زاهياً .

فَتِيَّةٌ مُرْدٌ وَشَيْبٌ تَرَكْتُ كَرَّةٌ لَدَّهِرٍ عَلَيْهِمْ أَثَرًا
وَحِسَانٌ مِسْنٌ أَغْصَانًا وَلَمْ تَكْدِ الْأُورَاقُ تُخْفِي الثَّمَرَا
فِي جَلَايِبِ سُرُورٍ وَعَلَى كُلِّ وَجْهِ نَجْمٌ سَعْدٍ سَفَرَا
تَنْجَلِي فِيهِمْ عَرُوسٌ مَلَكٌ تَحْجُبُ الْعِفَّةُ عَنْهَا النَّظَرَا
بَيْنَ أَثْرَابٍ حَوَالِيهَا كَمَا صَحِبَتْ غُرُ النَّجُومِ الْقَمَرَا
مَجْمَعٌ يَحْفَلُ مُهْتَرًا لَهَا فَرِحًا فِي عِيدِهَا مُسْتَبْشِرَا



ظَلَّتِ الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ رَاحَةُ الْفَجْرِ الدُّجَى فَانْحَسَرَا^(١)
وَجَلَّتْ عَنْ يَوْمٍ صَفْوٍ شَائِقٍ ذَلِكَ السُّتْرُ الْمَشُوبَ الْأَغْبَرَا
فَتَغْنَى الطَّيْرُ تَبَشِيرًا بِهِ وَكَسَى الْأَفَقَ الرُّدَاءَ الْأَزْهَرَا
وَبَنَاتُ الرُّوَضِ وَأَفِينَ إِلَى مَحْضَرِ الْعُرْسِ فَرْنُ الْمَحْضَرَا
جِئْنَ قُرْبَانًا وَكُلُّهُنَّ وَهَبَتْ رَبَّةَ الدَّارِ صِبَاهَا الْأَنْضَرَا
وَدَعَتْ كُلُّ بِسَعْدٍ دَائِمٍ لِلْعَرُوسَيْنِ دُعَاءَ مُضْمَرَا

(١) انحسر : انكشف .

قَالَتْ الْوَرْدَةُ يَا شَاعِرَنَا إِنَّا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعْرَا
أَتَلُّ عَنَّا مَا أَدْعَنَاهُ شَذَا وَابْتَسَمَا . . . فَتَلَا مُؤْتَمِرَا



بِاسْمِ الْمَلِكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْبَهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانَ شَاعِرٍ أَذْكَى التَّهْنِئَةِ وَالِدُعَاءِ

١٧ إلى الأخ العزيز

أحمد شوقي بك

أَظَلْتَ نَائِكَ عَنِّي وَسُمْتَنِي الْبُعْدَ شَهْرًا
 الشَّهْرُ بَعْضُ اللَّيَالِي وَرَبَّمَا كَانَ عُمَرَا
 كَمْ فِي تَدَاوُلِ شَهْرٍ يُجَدِّدُ اللَّهُ أُمْرًا ؟
 كَمْ أُمَّةٍ تَسَامَى فِي حِينِ تَسْقُطُ أُخْرَى
 كَمْ لَيْلَةٍ تَتَقَضَّى وَلَيْسَ تُعْقِبُ فَجْرًا ؟
 كَمْ حَالَةٍ يَتَوَالَى مَا سَاءَ مِنْهَا وَسَرًّا ؟
 كَمْ أَرْزَمَةٍ تَتَوَلَّى فَتُبْعُ الْعُسْرَ يُسْرًا ؟



أَلَسْتَ فِي الشَّهْرِ تَشْدُو صَوْتًا فَتُطْرِبُ دَهْرًا ؟
 كَمْ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَكْسَبْتَ مِصْرَكَ فَخْرًا ؟

| | |
|-------------------------------|---|
| كَمْ صُنِّتَ آيَةً وَحِيٍّ | يُعِيدُهَا النَّاسُ شِعْرًا ؟ |
| وَكَمْ بَعَثْتَ حَيَّاهُ | فِي قَلْبِ صَخْرٍ فَدْرًا ؟ |
| وَكَمْ نَسَفْتَ بِنَاءَ | لِلظَّالِمِينَ فَخْرًا ؟ |
| وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكِيْ | سَتْ وَادِي النِّيلِ نَهْرًا ؟ |
| وَكَمْ حَشَّيْتَ فَأَذْكِيْ | سَتْ مُزْبَدَ الْمَاءِ جَمْرًا ؟ |
| وَكَمْ رَفَعْتَ لِقَوْمٍ | ذِكْرًا وَقَوَّضْتَ ذِكْرًا ؟ |
| فِي نَادِيَّاتِ ذَوَاكَ | لَا تُعْقِبُ الشَّرْبُ سُكْرًا ^(١) |
| مِنَ الْقَوَافِي اللُّوَاتِي | مُلْتُنْ أَنْسَاءً وَسِحْرًا |
| تَرِقُ فِيْهَا فَتَصْنُفُوْ | نُورًا وَتَخْلُصُ نَشْرًا ^(٢) |
| فِيَا أَخَا الْوُدِّ حَسْبِيْ | أَسَىٍّ وَحَسْبُكَ هَجْرًا |
| إِنْ كُنْتَ تُخْبِرُ صَبْرِيْ | لَمْ يَبْقَ لِي الشَّوْقُ صَبْرًا |
| أَوْ تَبْتَغِيْ لِي أَجْرًا | كَفَى بِمَا فَاتَ أَجْرًا |

(١) الشرب : الشارين .

(٢) نشراً : عطراً .

للشيخ إبراهيم اليازجي

رَبِّ السَّيَّانِ وَسَيِّدِ الْقَلَمِ وَفَيْتَ قِسْطَكَ لِلْعُلَى فَنِمِ
نَمْ عَنْ مَتَاعِهَا الْجِسَامِ وَذَرِ أَلَامَهَا غُثْمًا لِمُغْتَنِمِ^(١)
مَا أَصْغَرَ الدُّنْيَا وَأَحْقَرَهَا فِي جَنْبِ مَا لِلْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ
يُغْضِي وَقَدْ أَذَتْهُ دَائِبَةٌ عَنْ ذَنْبِهَا إِغْضَاءَ الْكَرَمِ
مَا أَعْجَزَ اللِّسْنَ الْفَصِيحَ لَدَى عِيٍّ الْفَقِيدِ الْخَالِدِ الْبِكَمِ
مَا أَسْخَفَ السَّعْبَرَاتِ سَاكِبَةٌ وَالنَّعْشُ يَحْجُبُ وَجْهَ مُبْتَسِمِ



يَا مَنْ بَكَتْ لِفِرَاقِهِ أُمَمٌ كَانَتْ بِهِ مُحْسُودَةً الْأُمَمِ

(١) ذر : دع .

الآن جُزْتَ الوَهمَ مُرتَقِيَا وَإِلَى الصَّوَابِ خَلَصْتَ مِنْ حُلْمٍ
أَكْمِلْ بِلَاغَكَ يَا حَكِيمٌ وَقُلْ أَحْيَاؤُنَا خَيْرٌ مِنْ الـعَدَمِ ؟
أَمْ تِلْكَ أَمْ غَيْرٌ عَاقِلِيَّةٍ أَمْ بِلَا قَلْبٍ وَلَا رَحِمِ
أَمْ تُغَذِّي مِنْ وَلَائِدِهَا رُمَمًا تُمَشِّئُهَا عَلَى رُمَمِ



مَا الْخَلْقُ ؟ هَلْ أَدْرَكْتَ غَامِضُهُ ؟ وَأَزَحْتَ عَنْهُ غِيَابِ الظُّلَمِ ؟
أَجْهَدْتَ فِكْرَكَ فِي تَعَقُّلِهِ وَصَدَرْتَ عَنْهُ وَارِدًا كَظْمِي
سَأَلْتَ عَنْهُ النَّجْمَ مُرتَقِبَا وَبَحَثْتَ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالرَّقْمِ
وَهَوَى بِكَ الْوَادِي مَهَاوِيَهُ وَرَنَوْتَ مُنْطَادًا مِنَ الْقِمَمِ
تَبَغَى الْحَقِيقَةَ سَاعِيَا كَلْفَا مِنْ كُلِّ مُطَلِّبٍ بِلَا سَامِ
لَكِنْ رَأَيْتَ السَّبْرَ أَجْمَلَ مَا تُحْدَى إِلَيْهِ سَوَابِقُ السَّهَمِ
وَالسَّبْرَ أَشْرَفُهُ وَأَنْفَعُهُ لِلنَّاسِ فِي الْإِرْشَادِ وَالْحِكَمِ
فَازَلْتَ كُرْبَةً كُلَّ ذِي شَجَنِ بِالرَّائِقِ الشَّافِي مِنَ الْكَلَمِ
وَأَسْوَتْ مَكْلُومَ النُّفُوسِ إِسَا مَنْ يَقْرِنُ التَّضْمِيدَ بِالنَّعَمِ (١)

(١) هو مذهب جديد تخفف به آلام من يعمل له عمل جراحى .

بِرَوَائِعِ كَالْكَوْنِ بَاهِرَةٍ مَا بَيْنَ مُنْتَرٍ وَمُنْتَظِمٍ
جَمَلَتَهَا بِجَمَالِهِ فَمَضَتْ وَلَهَا جَلَالُ الْكَوْنِ مِنْ قَدَمِ



كلمات أسف

أنشدت في حفلة تأبين للمرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي

أَطْلُقَ عِبْرَاتِكَ مِنْ حُكْمِ الْوَزْنِ وَقَيْدِ الْقَافِيَةِ
وَصَعْدُ زَفَرَاتِكَ غَيْرَ مُقَطَّعَةٍ عَرُوضاً وَلَا مَحْبُوسَةٍ فِي نِظَامٍ
قُلْ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْمَوْتِ وَهُوَ قَاتِلٌ عَامِدٌ
مَا تُوحِيهِ إِلَيْكَ النَّفْسُ لَدَى رُؤْيَةِ إِثْمِهِ الرَّائِعِ
لَا عَتَبَ عَلَى الْحِمَامِ . هُوَ الظُّلْمَةُ وَالْحَيَاةُ النُّورُ
هُوَ الْأَصْلُ الْأَزْكَى الْأَبَدِيُّ . وَالنُّورُ حَادِثٌ رَائِلٌ
فَإِذَا أَرْهَرَ شَارِقٌ فِي دُجْنَةٍ فَهُوَ يُكَافِحُهَا وَيُنَافِيهَا
إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ سَبَبَهُ فَيَتَضَاعَلُ ثُمَّ يَتَلَاشَى فِيهَا

الْمَلَأْتُ وَرَاءَ الْمَيِّتِ . أَتَبْكِي مَيِّتاً وَأَنْتَ مَائِتٌ ؟
 هَلِ الْقَطْرَاتُ الْهَابِطَةُ فِي الْعُمُقِ دَمْعَةٌ تَجْرِي إِثْرَ دَمْعَةٍ ؟
 لَنْ مَاتَ الْيَارِجِيُّ ، فَقَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ النَّبِيُّونَ
 وَمَاتَتْ أُمُّ أَهَانَ الرَّدَى أَعِزَّاءَهَا وَصَغَرَ كِبَرَاءَهَا
 فَلِمَ تَبْكُونَ رَاحِلًا أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ ؟ أَأَنْتُمْ بَعْدَهُ فِي خُلُودٍ ؟
 أَمْ هِيَ دُمُوعٌ يُقْرِضُهَا السَّلَفُ ، لِيَفِيَهُمْ إِيَّاهَا الْخَلْفُ ؟
 لَا . . . وَإِنَّمَا نَبْكِي مِنْ بَعْضِنَا الَّذِي ذَهَبَ مَعَ الذَّاهِبِ
 نَبْكِي مَغَانِمَنَا مِنْ أَنْسِهِ وَعِلْمِهِ وَأَخْلَاقِهِ
 نَبْكِي مَفْقُودَنَا مِنْ مَعَاهِدِهِ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ
 نَبْكِي مَا أَلْفَنَاهُ مِنْ مَشْهُودِهِ وَمَسْمُوعِهِ



فَيَا مَنْ يُكَبِّرُ جَزَعَنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ! إِنَّ الْمَيِّتَ يَبْكِي بِمِقْدَارِهِ
 وَإِنَّ النَّفْسَ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلْفِ بِمَصَالِحِهَا
 لَا تَأْسَفُ عَلَى الشَّمْسِ الْمُتَوَارِيَةِ بِالْحِجَابِ
 أَسَفَهَا عَلَى أَيِّ نَجْمٍ يَتَوَارَى ، وَلَوْ كَانَ فِي فُلْكَهِ شَمْسًا



أَكَانَ الْيَارِجِيُّ مِنْ أَرْوَاحِنَا بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ مِنَ الْعُيُونِ ؟
 فَيَكُونُ حَدَادُنَا عَلَيْهِ حَدَادَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ ؟
 نَعَمْ ! كَانَ يَعْلَمُهُ كَالشَّمْسِ إِنْارَةً وَإِشْرَاقًا
 سِوَى أَنَّهُ كَانَ كَالزَّهْرَةِ بِوَدَاعَتِهِ ، وَعُرْفِهِ ، وَنَفْعِ مَا يَعْصِرُ قَلَمَهُ
 وَلَمْ تَكُنْ أَشِعَّتُهُ جَارِحَةٌ لِلْعُيُونِ بِقِحَّتِهَا ، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَلَسَمًا لِلْعُيُونِ
 وَلَمْ تَكُنْ ثِمَارُهُ وَأَشْجَارُهُ تَنْسِقُ تِجَارَةً وَلَا رِبْنَةً مُفَاخَرَةً
 وَلَمْ يَكُنْ عَرْفُهُ دَعْوَةً لِلْإِعْجَابِ بِهِ ، بَلْ نَسْمَةً رُوحٍ مُتَذَكِّيه



شَبَحَ نَحِيلٌ ضَمَّ قَلْبًا رَقِيقًا وَعَقْلًا كَبِيرًا
 فَقَدْنَاهُ ، فَقَدْنَا لُحَّةً فِي يَرَاعٍ
 فَقَدْنَا زَهْرَةً ذَابِلَةً تُنْذِرُ بِذُبُولِ الْحَدِيقَةِ
 فَقَدْنَا حَدِيقَةً مُتَجَرِّدَةً تُنْبِئُ بِزَوَالِ الرَّبِيعِ
 فَقَدْنَا رَبِيعًا انْقَضَى بِهِ عَصْرٌ فِي عُمُرِ رَجُلٍ
 فَقَدْنَا شَمْسًا أَطْلَعَتْ ذَلِكَ الرَّبِيعَ وَزَانَتْهُ بِأَنْوَارِهَا وَأَنْدَائِهَا
 ثُمَّ غَرَبَتْ عَنْهُ بَلَا تَدْرُجُ فِي الْإِنْتِقَالِ وَمَالَتْ إِلَى الشِّتَاءِ

٢٠ تمَنَّةٌ بِمَوْلُودٍ

فِيكَ أَنْجَلِي يَا لَيْلُ طِفْلٌ صَغِيرٌ
فَوْقَ السَّرِيرِ
طِفْلٌ كَجَدِّيهِ سَرِيٌّ أَمِيرٌ
لَمَّا بَدَأَ نَادَى بَشِيرُ الصَّفَاءِ
بُشْرَى الْعَلَاءِ
بُشْرَى الْهُدَى بُشْرَى النَّدَى وَالْوَفَاءِ



مَحَمَّدٌ لَا يَدْعُ أَنْ يُؤْمَلَ
إِذْ أَقْبَلَ
لِلْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ
هَذَا كَرِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ أَنَّى
نَعَمَ الْفَتَى
قَدْ طَابَ غَرْسًا وَزَكَا مَنِبَتًا



إِنِّي أَرَاهُ وَكَـ______أَنَّ الْمُنَى
أَسْعَفَنَّا

فِيهِ فَحَقَّقْنَ بِهِ قَالْنَا



أَرَاهُ مـ______قَدَامًا لِحُنْدِ الْوَطَنِ
ضَنَّ الزَّمَنُ

بِمِثْلِهِ بَيْنَ رِجَالِ السـ______فِطْنِ



أَرَاهُ يُوجِـحِي وَحْيَهُ شَاعِرًا
أَوْ نَائِرًا

كَالسـ______نَجْمٍ مِنْ عَلَيَّاتِهِ سَافِرًا



أَرَاهُ فِي الْفَضْلِ رَفِيعَ الْعِلْمِ
ثَبَّتَ الْقَدَمَ

يَحْكِي أَبَاهُ بِمَضَاءِ السـ______هِمَمِ



فَلْيَحْفَظِ اللَّهُ الْعَلَى الْقَدِيرُ
هَذَا الصَّغِيرُ

فَهُوَ رَجَاءٌ لِلْمَعَالِي كَبِيرُ

حق الوطن

٢١

وحق الاخاء

هى المريثة التى أنشدتها الناظم على ضريح —
المغفور له مصطفى كامل باشا فى حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَانَتِكَ إِلَهِهُ وَشَرَفًا فَانْعَمْ بِطَيْبِ جِوَارِهِ يَا مُصْطَفَى
الْيَوْمَ فُزْتَ بِأَجْرٍ مَا أَسْلَفَتْهُ خَيْرًا ، وَكُلُّ وَاجِدٍ مَا أَسْلَفَا
وَجُزِيتَ مِنْ فَنَى الْوُجُودِ بِخَالِدٍ وَمِنَ الْأَسَى الْمَاضِي بِمُقْتَبَلِ الصِّفَا



أَعْظَمَ يَوْمٍ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ بِكَ وَأَصِفَا ذَاكَ الْجَلَالَ فَيُوصَفَا؟
يَوْمَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ تَنَزَّلُوا حَانِينَ حَوْلَكَ فِي السَّرِيرِ وَعُكَّفَا
وَتَحَمَّلُوكَ عَلَى الْأَشْعَةِ وَارْتَقَوْا سِرْبًا يَجُوزُ بِكَ الدَّرَارِي مُوجِفَا
فَوَرَدْتَ وَرَدَكَ فِي الْخُلُودِ مُنْعَمًا وَالْأَرْضُ مَائِدَةٌ عَلَيْكَ تَأْسَفُ

لَمْ تُلَفَ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِي مَشْهَدٍ
مُتَّاقِلِينَ مِنَ الْوَقَارِ وَإِنَّمَا
بَحْرٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعَشُكَ فَوْقَهُ
يَبْكُونَ فِي آثَارِهِ السَّعْلَمَ الَّذِي
سَعَتِ الْخَوَادِرُ حَاسِرَاتٍ وَالْأَسَى
وَكُنْ سَفَرْنَ وَلَمْ يَخْلَنْ فَإِنَّهُ
فَزَعَ الشَّبَابُ إِلَى الشُّيُوخِ بِثَأْرِهِمْ
وَمِنَ الْغَضَاظَةِ إِنَّ دَعَا دَاعِيَ الْعُلَى
جَزَعَ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ لِمُسْلِمٍ
بَكُوا الْمُرَجَى فِي خِلَافٍ عَارِضٍ
وَأَشْتَدَّ رُزُّ الْمُسْلِمِينَ وَحَزْنُهُمْ
مَنْ بَعْدَ كَاتِبِهِمْ وَبَعْدَ خَطِيبِهِمْ
يُذِرِي الرِّجَالَ بِهِ الْمَدَامِعَ ذُرْفًا
سَارُوا بِطَيْفٍ نَاحِلٍ أَوْ أَنْحَفًا
فُلُكُ يُظْلِلُهُ السَّلَوَاءُ مُرْفَرَفًا
آثَارُهُ مِنْ رِفْعَةٍ لَا تُقْتَفَى
مُلَقٍ عَلَى الْأَبْصَارِ سِتْرًا أَغْدَفًا
خَطْبُ الْآنَ بِرَوْعِهِ صُمُّ الصِّفَا
مِنْ دَمْعِهِمْ إِنَّ خَانَهُمْ فَتَكْفُكَمَا
بَعْدَ الْفَقِيدِ فَتَى بِهِمْ فَتَوَقَّفَا
هُوَ خَيْرٌ مَنْ وَالَى وَأَوْفَى مَنْ وَفَى
لِيُزِيلَ ذَاكَ الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا
لَمَّا مَضَيْتَ وَلَسْتَ فِيهِمْ مُخْلَفَا
يُعْلَى لَهُمْ صَوْتًا وَيَنْشُرُ مُصْحَفَا



نظمت لما بدئ اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار

شَرِّدُوا أَخْيَارَهَا بَحْرًا وَبَرًّا وَاقْتُلُوا أَحْرَارَهَا حُرًّا فَحُرًّا
 إِنَّمَا الصَّالِحُ يَبْقَى صَالِحًا آخِرَ الدَّهْرِ وَيَبْقَى الشَّرُّ شَرًّا
 كَسَرُوا الْأَقْلَامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا يَمْنَعُ الْأَيْدَى أَنْ تُنْقَشَ صَخْرًا ؟
 قَطَّعُوا الْأَيْدَى هَلْ تَقْطِيعُهَا يَمْنَعُ الْأَعْيْنَ أَنْ تَنْظُرَ شَزْرًا ؟
 أَطْفَأُوا الْأَعْيْنَ هَلْ إِطْفَاؤُهَا يَمْنَعُ الْأَنْفَاسَ أَنْ تَصْعَدَ رَفْرًا
 أَخْمِدُوا الْأَنْفَاسَ، هَذَا جُهْدُكُمْ وَبِهِ مَنِّجَاتُنَا مِنْكُمْ... فَشُكْرًا !

٢٣ تهديد بالنفى

أهديت هذه الأبيات إلى رئيس وزارة توعّد الشاعر بالنفى من مصر
بعد انتشار ما نظمته تحت عنوان «مقاطعة»

أَنَا لَا أَخَافُ وَلَا أَرْجِي فَرَسِي مُؤَهَّبَةٌ وَسَرْجِي
فَإِذَا نَبَأَ بِي مَنُ بَرٍّ فَالطَّيَّةُ بَطْنُ لُجٍّ
لَا قَوْلَ غَيْرِ الْحَقِّ لِي قَوْلٌ وَهَذَا النِّهْجُ نَهْجِي
الْوَعْدُ وَالْإِيعَادُ مَا كَانَا لَدَى طَرِيقِ فُلُجٍّ^(١)

(١) الفلج : الظفر .

وردة ماتت

٢٤

إحدى قصائد الذكرى السنوية التي كان يهديها الشاعر إلى روح فقيدة عزيزة

أُبَكَّتِ الرُّوضَ عَلَيْهَا جَزَعًا وَرَدَّةٌ فِي عُنُقِ الْوَأْنِ الْعُمَرِ حَانَتْ^(١)
 لِبَسَتْ رِيثَهَا عَارِيَةً لِشَبَابٍ ثُمَّ رَدَّتْ مَا اسْتَدَانَتْ
 لَقِيَتْهَا الْأَرْضُ تَكْرِيمًا لَهَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ فَعَزَّتْ حَيْثُ هَانَتْ
 وَابْتَنَتْ مِنْ صَدْرِهَا قَبْرًا لَهَا جَثَّتِ الْحُسْنَى عَلَيْهِ وَاسْتَكَانَتْ
 ذُبُلَ الرِّيحَانِ حُزْنًا وَبَدَتْ سِنَةٌ فِي أَعْيُنِ النَّرَجِسِ رَأَتْ



فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ عُقْبَى حُرَّةٍ لَمْ تَمْنُ يَوْمًا إِذَا الْأَزْهَارُ مَانَتْ^(٢)
 خَابَتْ الدُّنْيَا بِهَا لَمْ تَرَعْهَا وَقَدِيمًا خَابَتْ الدُّنْيَا وَخَانَتْ

(١) حانت : هلكت .

(٢) لم تمن : لم تكذب .

يَا فَرَاشَاتِ هُنَا حَائِرَةٌ
حَبِّدَا أَلْوَانُكَ الْبَيْضُ الَّتِي
كَمْ بِهَا مِنْ مَلَمَحٍ يَنْدَى أَسَى
حَبِّدَا أَجْنَحَـهُ وَهَمِيَّةٌ
كُبْرَى قَاتٍ تَنَاهَتْ سُرْعَةُ
مَالِهَا ظِلٌّ إِذَا مَا أَوْضَعَتْ
يَلْمَحُ الظَّنُّ إِذَا مَا رَفَرَفَتْ
وَلَهَا أَنَا تُنَوِّحُ حَيْثُمَا

كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَى الْقَبْرِ تَحَانَتْ
مِثْلَمَا نَوَّعَهَا الْحُزْنُ اسْتَبَانَتُ^(١)
مَسْحَةُ السَّدَمِ تَغَشَّتْهُ فَرَانَتْ
حَمَلَتْ وَقُرَأَ وَبِاللَّهِ اسْتَعَانَتْ
فَاسْتَقَرَّ الضُّوءُ مِنْهَا وَتَفَانَتْ
وَلَهَا ظِلٌّ خَفِيفٌ إِنْ تَوَانَتْ^(٢)
سَرَبَ أَرْوَاحِ صَغِيرَاتٍ تَدَانَتْ
بَلَّغَتْ سَامِعَةَ الْقَلْبِ أَلَانَتْ



مَا الَّذِي تَبْغِينَ مِنْ جَوْبِكَ يَا
«نَحْنُ - آمَالُ الصَّبِيِّ - كَانَتْ لَنَا
كَانَتْ الْوَرْدَةُ فِي جَنَّتِنَا
مَا لَبِثْنَا أَنْ رَأَيْنَاهَا وَقَدْ
فَتَرَانَا نَتَحَسَّرُ أَبَدًا

شُبُهَاتِ الطَّيْرِ؟ قَالَتْ وَأَبَانَتْ :
هَهُنَا مَحْبُوبَةٌ عَاشَتْ وَعَانَتْ
مَلَكَتْ بِالْحَقِّ، وَالْجَنَّةُ دَانَتْ
هَبَطَتْ عَنْ ذَلِكَ الْعَرْشِ وَبَانَتْ
إِثْرَهَا أَوْ نَتَلَقَى حَيْثُ كَانَتْ «

(١) جمع البيض هنا يراد به تعدد نوع البياض فيها .

(٢) أوضعت : أسرعت .

٢٥ العزلة في الصحراء

خير من العيشة في المدينة

| | |
|---|--|
| <p>وَلُّوا الْمَدِينَةَ وَجْهَكُمْ وَدَعُونِي عُودُوا إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَغَادِرُوا عُودُوا إِلَى حَيْثُ النَّمَائِمُ وَالْأَذَى حَيْثُ الرِّذَائِلُ فِي مَرَاغِلِ عِزَّةٍ حَيْثُ الضِّيَافَةُ لِلنَّزِيلِ الْمُرْتَجَى حَيْثُ التَّجَارَةُ بِالْوَدَادِ وَبِالْقَلَى حَيْثُ الْمَصُونُ هُوَ الْحُطَامُ الْمُقْتَنَى</p> | <p>أَنَا فِي هَوَايَ وَعِزَّتِي وَجُنُونِي بَلَدًا لِبُعْدِ النَّاسِ غَيْرَ أَمِينِ وَالْعَيْشُ بَيْنَ وَسَاوِسٍ وَظُنُونِ حَيْثُ الْفَضَائِلُ فِي غَلَائِلِ هُونِ مَا شَاءَ حَتَّى الْعَرَضُ حَتَّى الدِّينِ وَبِكُلِّ رَأْيٍ فِي الْحَيَاةِ أَفِينِ^(١) وَعَقَافُ ذَاتِ الْخِذْرِ غَيْرُ مَصُونِ^(٢)</p> |
|---|--|

(١) القلى : البغض . أفين : ضعيف .

(٢) الحطام : ما تكسر من الشيء . يريد : التافه .

حَيْثُ الْمُسِيءُ إِلَى أَخِيهِ بِمَنْهُ طَارَى الضُّلُوعِ عَلَى نَدَى مَمْنُونٍ^(١)
 حَيْثُ الْفَتَى كَالشَّيْخِ يَحْنِي رَأْسَهُ وَيَرَى الْحَقِيقَةَ رُؤْيَا التَّخْمِينِ
 بَادَى الْهُمُومِ وَلَا هُمُومَ وَإِنَّمَا هُنَّ الْبَقَايَا مِنْ طَلَا وَمُجُونٍ^(٢)
 تِلْكَ الْحَضَارَةُ لَا أُحِبُّ خِلَالَهَا وَأَرَى مَحَاسِنَهَا شِبَاكَ فُتُونِ
 مَاذَا دَهَانِي فِي اخْتِبَارِي أَهْلَهَا مِنْ كَذِبِ آمَالِي وَصِدْقِ عِيُونِي؟

(٣) المن : تكرار ذكر النعمة ، وممنون : مجحود ، أو محسوب لا يفتأ يذكره .

(٤) الطلا : الخمر .

٢٦ من غريب

إلى عصفورة مغتربة

نظمت فى جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر
على شجرة طائراً يشبه أن يكون مصرياً .

هى خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها فى موعد من كل عام
تحية إلى فقيد عزيز فى عالم الغيب . وقد جعل مدارها فى هذه القصيدة
على عصفورة اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للاتجار أو
قاطعة من قواطع الأطيّار .

يَا مَنْ شَكَتْ أَلَمِى مَعِ طَيِّبَتِهِ فِى مَسْمَعِى
شَكْوَاكَ أَلْطَفُ بَلَسَمِ لِحِرَاحَةِ الْمُتَوَجِّعِ
مَا أَعْلَقَ الشَّدْوُ الرَّخَّ يَمَ بِكُلِّ قَلْبٍ مُوَلِّعِ
غَنَّى أَهَارِيجَ النَّوَى وَعَلَى نُوَاحِى أَوْقَعِى^(١)

(١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهى ما يترنم به من الأغانى .

بِنْتَ «الْكِنَانَةِ» مَا رَمَى بِكَ بَيْنَ هَذِي الْأَرْبَعِ ؟
فِيمَ اغْتَرَبْتَ وَكُنْتَ فِي ذَاكَ الْأَمَانِ الْأَمْنَعِ ؟
أَحْمَلْتَ مَحْمَلًا سِلْعَةً جَلَبًا بَغِيرَ تَطَوُّعٍ ؟^(١)
فَقَرَرْتَ مِنْ قَفْصِ الْكَفِّ يَلِي إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
وَبَوْدُكَ الْعَوْدُ الْقَرِيبِ بَلْ لِسِرِّكَ الْمُتَمَنِّعِ
فِي «مِصْرَ» مَصْرَخَةِ اللَّهِ فِئَ وَمَلَجَا الْمُتَفَزِّعِ
«مِصْرَ» السَّمَاءِ الصَّخْوِ ، «مِصْرَ» رِ الدَّفْعِ ، «مِصْرَ» الْمَشْبَعِ
«مِصْرَ» الَّتِي مَا رِيعَ سَا كِنُهَا بِرِيعِ زَعَزَعٍ^(٢)
حَيْثُ الْمَرَاغِي وَالنَّدَى لِلْمُرْتَوِي وَالْمُرْتَعِي
حَيْثُ السَّوَاقِي الْحَانِيَا تْ عَلَى الطُّيُورِ الرُّضْعِ
حَيْثُ الْحَرَارَةُ مَا تُوَا لِ رِيْنَهَا يَتَرَعَّرِعُ ؟
أَمْ أَنْتِ مِنْ تِلْكَ الْجَوَا لِي فِي الْفُصُولِ الْأَرْبَعِ^(٣)

(١) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد إلى بلد آخر .

(٢) زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .

(٣) الجوالى : جمع جالية ، وهى الطائفة المهاجرة من وطن إلى وطن .

لَا تَعْرِفِينَ مِنَ الزَّمَا نِ سِوَى الْمَكَانِ الْمُرْعِ
تَبَيَّنَ مِنْ مُتَرَبِّعٍ أَبَدًا إِلَى مُتَرَبِّعٍ
بِهْدَايَةِ صَحَّتْ عَلَى طَلَبِ الْأَحَبِّ الْأَنْفَعِ
وَتَقُوبِ فِكْرٍ فِي التَّوَجُّهِ بِهِ وَاخْتِيَارِ الْمُنْجَعِ^(١)
وَعَنَاءِ رَأْيٍ عَنْ دَلَا لَةِ إِبْرَةِ أَوْ مَهْيَعِ^(٢)
وَقَنَاعَةِ مَنْ قِسْمَةٍ لَكَ عِنْدَ خَيْرِ مُوَزِّعٍ
فِي السَّرْبِ أَنِّي سَارَ لَا تَخْشَيْنَ سُوءَ الْمَوْقِعِ



السَّرْبُ مَا فِي السَّرْبِ مِنْ عَجَبٍ لَدَى قَلْبٍ يَعْنِي
تَنْضَمُ حِينَ جَلَّاهُ أَشْتَاتُهُ فِي مَجْمَعِ
مِنْ غَيْرِ مِيْعَادٍ تَقَدَّ مَ لِلرَّحِيلِ الْمُزْمَعِ
فَإِذَا عَلَا أَرَى عَلَى سِرْبِ السَّفِينِ الْمُقْلَعِ^(٣)

(١) ثقب الفكر : نفاذه . المنجع : الموضع المقصود لطلب العيش .

(٢) المهيع : الطريق الواسع .

(٣) أزرى عليه : عابه وتنقصه ، والمراد : فاقه .

| | |
|---------------------------------|--|
| أَلَا أَلْفُ أَلْفٍ بَغَى | يَرِ تَلَكُّوْ وَتَضَعُ |
| وَبَلَا هَزِيْزٍ تَقْلُقُ | وَبَلَا أَزِيْزٍ تَخْلَعُ |
| وَبَلَا اصْطِدَامٍ فِي الزُّحَا | مُ مُحِطِّمْ وَمُصَدِّعُ |
| إِنْ تَلَسَّمْ فَمُرُورُهُمَا | كَالْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ ^(١) |
| أَوْ تَفْتَرِقَ فَهِيَ الْجِيُو | شُ بِقَادَةٍ وَبِتَّبِعِ ^(٢) |
| كُلُّ يَسِيرٍ وَلَا يُخَا | لِفٍ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْرَعِ ^(٣) |
| كُلُّ يُجَارِي رَأْيَهُ | وَالرَّأْيُ غَيْرُ مُوَزَّعِ |
| كُلُّ كَرَّانٍ يَدِيْ | رُ زَمَامٍ فُلْكَ طِيْعِ |



| | |
|--------------------------------|--|
| بِالْيَمَنِ يَاغْرِيْدَةَ الْو | ادِي إِلَى الْوَادِي أَرْجَعِي |
| إِنِّي لِأَسْمَعُ فِي غَنَا | ئِكَ رَقْرَقَاتِ الْأَذْمَعِ |
| وَيَرُوْنِي شَجَنٌ بِهِ | كَشَجِيْ بِحَلْقِ مُودَعِ ^(٤) |

(١) العارض : السحاب . المتقشع : المتزائل .

(٢) تبع : جمع تابع .

(٣) المشرع : المبين .

(٤) الشجى : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه .

تِلْكَ الْبَرَاةُ مَا اسْتَتَمَّتْ فِي جَمَالِ أَبْرَعِ



| | |
|----------------------------------|--|
| جِسْمٌ كَحُقِّ الْحَيَا | ةٍ مَعْرَقٍ وَمُضْلَعٍ ^(١) |
| يَغْشَاهُ ثُوبٌ دَبَجَتْ | أَلْوَانُهُ يَدٌ مُبْدِعِ |
| أَلْمَتْنُ يَزْدَهَرُ أَزْدَهَا | رَ الْأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ |
| وَالنَّصْدَرُ فِيْ مَا دُونَهُ | يُزْهِى بِأَحْمَرٍ مُّشْبِعِ |
| وَالْجَيْدُ زَيْنَ مِنَ النُّضَا | رِ بِحَلِيَّةٍ لَمْ تُصْنَعِ |
| دَعْ كُلَّ نَقْشٍ فِي الْخِلَالِ | مُوشَّعٍ وَمُبَقَّعِ |
| وَدَعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِلُّ | بِرِيْشِهَا الْمُتَتَوِّعِ ^(٢) |
| آيَاتُ خَلْقٍ مَّنْ يُجِلُّ | نَظْرًا بِهَا يَتَخَشَّعِ |
| أَعْظَمَ بِهَا فِي ذَلِكَ الْجِ | سْمِ الصَّغِيرِ الْأَضْرَعِ ^(٣) |
| لَوْلَا الْحَرَاكُ لَخِيلَ مِّنْ | ثَمَرٍ هُنَالِكَ مُوْنِعِ |

(١) معرق ومضلع : ذو عروق واضلاع .

(٢) القوادم : الريش فى مقدم الجناح .

(٣) الأضرع : الضعيف .

حُلُو الشَّمَائِلِ إِنْ يُجَا رِ الطَّبَعِ أَوْ يَتَطَبَّعِ
يَرْنُو بِفَائِضَتِي سَنَى كَالْجَوْهَرِ الْمُتَطَلَّعِ
يَسْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَنْسَى دِلَانِ سَدَلِ السَّبْرِ قُوعِ
مُتَطَاوِلُ الْخَدَيْنِ . فِي وَجْهِ حَدِيدِ الْمَقْطَعِ
مَنْقَارُهُ كَقَلَامَتِ يَنْ مِنَ الظَّلَامِ الْأَسْفَعِ^(١)



أَخْتِ الشَّوَادِي الْخُضْرِ حَا نَتْ لَفْتَةِ الْمُتَنَوُّعِ^(٢)
بِكَ نَزَعَتِي نَحْوَ الْحَمَى وَعَدَاكَ قَيْدِي فَأَنْزِعِي^(٣)
أَلْقَى الْوَدَاعَ تَاهِبًا وَأَسْتَوْفِزِي وَأَسْتَجْمِعِي
لِلَّهِ وَبَّتْكِ الْبَدِيعَ هُ إِذْ وَبَّتْ لِتَطْلُعِي
حَيْثُ الضُّحَى مُتْسَاكِبٌ كَطِلَا بِكَفٍّ مُشْعَشِعِ^(٤)

(١) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر . والأسفع : الأسود .

(٢) الشوادي : جمع شادية ، وهى المغردة . والمتنوع : المتقدم فى السير ، والمراد : المسافر .

(٣) عداك : فائك

(٤) الطلا : الخمر .

وَالرَّيْحُ تَحْضُنُ آخِرَ النَّفْثِ مَاتِ حَضْنُ الْمَرْضِعِ
وَالدَّوْحُ مِيَادُ الرُّؤُوسِ سِ مَشِيْعٌ بِالْأَذْرُعِ
وَتَعَطُّفُ الْأَفْنَانِ شِبْنِ هُ تَقْصُفٌ فِي أَضْلَعِ



خُضْنَتِ الضِّيَاءُ عَلَى غَوَا رَبِّ مَوْجِيهِ الْمُتَدَفِّعِ^(١)
تَتَّصَاعِدِينَ وَمَا الشُّهَا بُ الْمُسْتَطَارُ بِأَسْرَعِ
يَرْمِي جَنَاحَاكَ الْمَهَا وَيَ بِالشُّعَاعِ السُّطَّعِ^(٢)
وَتُرَاعُ رَائِعَةُ النَّهَا رِ لَوْهَجِكَ الْمُتَفَرِّعِ
وَكَشِكَّةُ الْأَلْوَانِ حَوْلَكَ كَالنُّصَالِ الشُّرْعِ^(٣)
مَزَّقَتْ أَسْنَتَارَ السِّنَى عَنِ عَالَمٍ مُتَقَنَّعِ^(٤)
جَمُّ الْخَلَائِيَا فِي حَوَا شِي النُّورِ خَافِي الْمَوْضِعِ

(١) غوارب الموج : اعاليه .

(٢) الشعاع (بكسر الشين) : جمع شعاع (بضم الشين) .

(٣) الشكة : النوع من شك السلاح . الشرع : المسددة .

(٤) عالم متقنع : عالم الهباء .

أَنْزَلَتْ هَـوْلًا فِي قُرَاهُ وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَعِ^(١)
أَنْظَرْتَ عَنْ كُتُبٍ إِلَى مِمَّا هُنَاكَ مُرَوِّعِ
هِيَ وَقْعَةٌ فِي الْجَوِيِّ مِنْ هَبَائِلِهِ الْمُتَلَمِّعِ
هَبَّتْ خَلَائِقُهُ عَلَى ذَاكَ الْمُغِيرِ الْمُفْرِعِ
فِي أَسَدٍ غَابِ تَسْطِيحِ رُوْفِي ذُبَابٍ وَقَّعِ
يَجْدُدْنَ حَرْبًا كَالْكُمَا وَكَالرُّمَاهِ السَّرِيعِ^(٢)
يُرِرْنَ أَوْ يَفْرِرْنَ بَيْنَ تَفَرُّدٍ وَتَجَمُّعِ
يَرْمِينَ بِالرُّجْمِ الدَّقَا قِ وَبِالنُّجُومِ الظُّلَعِ^(٣)



تِيهِ بِغَارَتِكَ السَّنِيَّةِ فِي الْمَجَالِ الْأَرْفَعِ
مَا شَأْنُ «كِسْرَى» فِي الْفُتُو حِ وَمَا مَفَاخِرُ «تُبَّع» ؟
لَا مَجْدَ يَبْلُغُ مَجْدَكَ الْأَسَدُ سِي بِذَا الْمَفْرَعِ^(٤)

(١) الدرائر : جمع ذرية ، وهي الولد والنسل .

(٢) يجددن : يجتهدن ويشتددن .

(٣) الظلع : جمع ظالع وهو الذي يغمز في مشيته .

(٤) المفرع : المكان العالي .

لَا صَفْوَ أَرْوَحُ مِنْ
لَا سِلْمَ أَبْهَجُ مِنْ تَهَا
أُمُّ الْأَثِيرِ جَمَالُهَا
وَتَمُّ آيَةُ حُسْنِهَا
فَإِذَا مَضَيْتِ وَلَمْ تُصَبِّ
بَلْ جُزْتَ بِالْحُسْنَى وَسَا
ثَابَتْ إِلَى فَرْحٍ ، كَذَ
فَسَدِيمُهَا كَغُبَارِ ذُرِّ
وَالْجَوْ تَمْلَأُهُ نَسَا
تَحِيرُ خَصْمِكَ الْمُتَضَعِّعِ
يُلِ رُكْنِيهِ الْمُتَزَعِّعِ
فِي أَنْ تُرَاعَ ، فَرَوِّعِي
بِالْأَمْنِ بَعْدَ تَفَرُّعِ
بِبِلَائِكَ الْمُتَوَقِّعِ
تَوَرُّعُ الْمُتَوَرُّعِ
لِكَ تَوْبَةِ الْمُتَسَّرِعِ
سَاطِعِ فِي مَسْطَعِ^(١)
لَاتُ الْبُرُوقِ السُّلْمَعِ^(٢)



سِيرِي وَوَلَّى صَدْرِكَ الْ
مُشْتَقَ شَطْرَ الْمَرْبَعِ^(٣)

(١) السديم : رقيق الضباب .

(٢) النسالة : يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهي في الأصل ما يسقط من الصوف أو الشعر .

(٣) المربع : يراد به الوطن ، وهو في الأصل المنزل في الربيع .

حَتَّى إِذَا مَا جِئْتَهُ وَشَرَعْتَ أَغْدَبَ مَشْرِعٌ^(١)
 وَشَدَوْتَ مَا شَاءَ السُّرُورُ رُ عَلَى ارْتِقَاصِ الْأَفْرُوعِ
 عَوْجِجِي بِيَسْتَانِ هُنَا لِكَ فِي الْعَرَاءِ مُضِيْعِ
 صَفْصَافُهُ مُتَّسَاوِحٌ وَالنُّورُ بَادِي الْمَدْمَعِ
 لِي فِي ثَرَاهُ دَفِيْنَةٌ كَالْكَنْزِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ
 تُخْفِي الْأَرَاهِرُ قَبْرَهَا عَنْ أَعْيُنِ الْمُسْتَطْلِعِ
 كَانَتْ مَثَالًا لِلْمَحَا سِنٍ فِي مِثَالِ أَرْوَعِ
 فَتَحَوَّلَتْ لُطْفًا إِلَى طَيْفٍ أَرْقٍ وَأَبْدَعِ
 طَيْفٍ يَشِفُّ بِهِ الْبَلَى عَنْ رِفْعَةٍ وَتَمْنَعِ
 فَإِذَا السَّمَاءُ قَرَارُهُ وَالنَّجْمُ بَعْضُ الْيَرْمَعِ^(٢)
 قَوْلِي لَهُ إِنَّ جِئْتَهُ يَا أَنْسَ هَذَا الْبَلَقَعِ^(٣)
 أَنْحَسُ فِي هَذَا الثَّرَى نَبْضَانِ قَلْبٍ مُوجَعِ ؟

(١) شرعت : جئت إلى الماء . المشرع : المنهل .

(٢) اليرمع : الحصى اللامع .

(٣) البلقع : الأرض المقفرة .

هَذَا حَنِينٌ مِنْ فُؤَادٍ مُجَبِّكٍ الْمُتَمَسِّجِ
 عَدَّتِ الْعَوَادِي جَسَمَهُ
 عَنْ قُرْبِ هَذَا الْمَضْجَعِ
 فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُونُ
 نَ أَخُو الْأَسَى وَبِأَجْزَعِ
 وَنَوَى الضَّرِيحَ أَضَرَّهُ
 كَنُوكَ يَوْمَ الْمَصْرَعِ



نَعَمْ الشَّفِيعَةُ أَنْتِ لِي
 مَنْ لِي بِصَوْتِ مِثْلِ صَوْتِ
 عِنْدَ الْمَلَائِكِ ! فَاشْفَعِي
 تَكِ مُبْلَغٍ لِتَضَرُّعِي ؟
 نِ فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِيَ
 يَنْهَى إِلَى ثَاوِي الْجَنَّا
 إِنْ الَّذِي أَبْكِيهِ وَهُوَ
 بَرٌّ عَلَى رَغَمِ الْفِرَا
 قِ بِعَبْدِهِ الْمُتَخَضُّعِ
 وَالْمِ بِي فِي مَهْجَعِ
 كَمْ زُرْتُهُ فِي يَقْظَةٍ
 عَنِ عَرْشِهِ الْمُتَرَفِّعِ
 يَدْنُو إِلَيَّ تَزَلُّاً
 رَجَعاً فَحَقَّقَ مَطْمَعِي
 وَكَمْ التَّمَسَّتْ لِصَوْتِهِ

قَطَعَ الْغُيُوبَ وَجَاءَنِي بِعَرُوضِهِ الْمُتَقَطُّعِ^(١)
 هَذَا الْوَفَاءُ وَفَاؤُهُ فَادْعِيهِ لَا يَتَمَنَّعُ
 بِهَتَافٍ لَوْ عَتِيَ اهْتَفَى وَصَدَى حَنِينِي رَجَعِيَ
 حَتَّى يُجِيبَ ، فَأَنْصِتِي بِضَمِيرِي أَرَى الْمُتَسَمِّعِ !

(١) العروض : المراد به الشعر .

٢٧ إلى حافظ إبراهيم

فى الحفلة التى أقيمت لتكريمه عام ١٩١٢

يَا شَاعِرَ النَّيْلِ جَارِ النَّيْلِ بِالشِّيمِ وَحَاكِ أَطْيَارِهِ بِالشَّدْوِ وَالنَّغَمِ
فِي ضِفَّتَيْهِ وَفِي تَغْرِيدِ صَادِحِهِ مَا فِي نَظْمِكَ بَيْنَ الْوَحْيِ وَالْكَلِمِ
وَفِي مَعَانِيكَ مِنْ أَرْوَاحِ جَنَّتِهِ أَشْفَى النُّسِيمَاتِ لِلْأَرْوَاحِ وَالنَّسَمِ^(١)
شِعْرٌ كَأَنَّ مَفِيضَ الْخَيْرِ سَالَ بِهِ عَلَى النَّهْيِ سَيْلُهُ فِي الْقَاعِ وَالْأَكَمِ^(٢)
كَلَاهُمَا مُخْصِبٌ قَحْلًا فَمُخْرِجُهُ حَقْلًا وَمُؤْنَسُهُ فِي وَحْشَةِ الدِّيمِ^(٣)
يَطْغَى فَيَغْشَى عَبُوسَ الْوَجْهِ أَمْرَدُهُ وَيَنْجَلِي عَنْ عِذَارٍ فِيهِ مُبْتَسِمِ^(٤)

(١) الأرواح : جمع ريح وهو الهواء . النسم : النفوس .

(٢) القاع : الأرض المنخفضة . الأكَم : التلال .

(٣) فى وحشة الديم : أى فى غيتها . والديم جمع ديمة : وهى المطرة الدائمة .

(٤) العذار : جانب الوجه .

بِذَلِكَ الشُّعْرِ صِفَ «مِصْرًا» وَأُمَّتْهَا
 صِفَ ذَلِكَ اللَّطْفَ لَوْ عَزَّتْ بِهِ أُمُّ
 صِفَ ذَلِكَ الْأُنْسَ يَجْرِي مِنْ مَنَابِعِهِ
 صِفَ ذَلِكَ الرَّفْقَ يَقْضِي فِي تَرْفُوقِهِ
 صِفَ مَا يَشَاءُ جَمَالَ الطَّبْعِ مِنْ دَعَا
 تِلْكَ الْخَلَائِقُ لَا يَجْلُو رَوَائِعَهَا
 صِفَ كُلَّ مَعْنَى بِهَا كَالنَّافِحِ الشَّبِيبِ
 يَوْمًا لَعَزَّتْ بِهِ «مِصْرًا» عَلَى الْأُمَمِ
 عَذَبَ الْمَنَاهِلِ مَبْدُولًا لِكُلِّ ظَمِي
 مَا لَيْسَ تَقْضِي رِقَاقُ السُّمْرِ وَالْخُذْمِ (١)
 وَمَا يَشَاءُ جَلَالُ النَّفْسِ مِنْ كَرَمِ
 نَظْمِ كَنَظْمِكَ مِنْ جَزَلٍ وَمُنَسْجَمِ



إِنِّي أَوَدُّ لَهَا وَصَفًا وَيَرْجِعُنِي
 مَنْ لِي بِنَظْمِكَ أَسْتَدْنِي بِمُعْجِزِهِ
 حَمْدًا «لِمِصْرٍ» وَإِطْرَاءَ لِأُمَّتِهَا
 «مِصْرُ» الْحَضَارَةُ وَالْآثَارُ شَاهِدَةٌ
 مِصْرُ الْعَزِيزَةِ إِنْ جَارَتْ وَإِنْ عَدَلَتْ
 نَحْنُ الضُّيُوفُ عَلَى رَحْبٍ وَمَكْرَمَةٍ
 جِئْنَا حِمَاهَا وَعِشْنَا آمِنِينَ بِهِ
 عَنْهُ قُصُورِي إِذَا حَثَّ الْهَوَى قَلَمِي
 أَقْصَى مَرَامٍ لَا مَالِي عَلَى هَمَمِي
 عَنْ صَادِقٍ فِيهِمَا عَالٍ عَنِ التُّهَمِ
 «مِصْرُ» السَّمَاحَةُ مِصْرُ الْمَجْدُ مِنْ قَدَمِ
 «مِصْرُ» الْحَيِيسَةِ إِنْ نَرَحَلَ وَإِنْ نُقِمِ
 مِنْهَا وَإِنَّا لَحَفَاطُونَ لِلْذِمَمِ
 مُتَعِينٌ كَأَنَّ الْعَيْشَ فِي حُلْمِ

(٥) الخدم : السيوف .

فَأَيْنَا قَابِلَ النُّعْمَى بِسَيِّئَةٍ فَإِنَّا مُلْزَمُوهُ أَنْكَرَ الْحُرْمِ^(١)
وَمَنْ يَنْلَهُ بِإِيذَاءٍ فَإِنَّ بِنَا ضِعْفِيهِ مِنْ أَثَرِ الْإِيذَاءِ وَالْأَلَمِ
لَكِنَّ قَوْمِي أَبْرَارُ الْقُلُوبِ بِهِ دَعِ الْمُرِيبَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى وَهَمِ



لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سَاعٍ بِتَفْرِقَةٍ بَيْنَ الصَّفِيِّينَ وَالْجَارَيْنِ مِنْ أُمِّ^(٢)
يَا حَافِظَ الْخَيْرِ كُنْ فِي عَقْدٍ وَدَّهَمَا فَرِيدَةَ الْعِقْدِ يَلْبَثُ غَيْرَ مُنْقَصِمِ
أَكْشِفْ بِحَزْمِكَ أَسْتَارَ الْحَفِیْظَةِ عَنْ فَخٍّ تُصَادُّ بِهِ الْأَعْرَابُ لِلْعَجَمِ
الشَّاعِرُ الْحَقُّ مَنْ يَجْلُو الشُّعُورُ لَهُ شَمْسًا مِنَ الْوَحْيِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالسُّوَاسِ نَصٌّ لَهُ مِنَ الْعُلَى مِنْبَرٌ لِلرَّأْيِ وَالْحُكْمِ
وَعَلَّ أَيسَرَ شَيْءٍ فِي مُحَامِدِهِ تَجْوِيدُ قَوْلٍ مُقَفَّى اللَّفْظِ مُنْتَظِمِ
فَخَارُهُ حَيْثُ يَلْقَى رَحْمَةً وَهُدًى وَحَيْثُ يَنْهَى عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالنُّقَمِ
وَحَيْثُ يَحْمِي الْحِمَى مِنْ ضَلَّةٍ وَأَسَى وَحَيْثُ يَدْعُو إِلَى الْأَخْطَارِ وَالْعِظَمِ
هَذَا الَّذِي أَنْتَ يَا ابْنَ النَّيْلِ فَاعِلُهُ وَذَاكَ مَجْدُكَ مَجْدُ النَّيْلِ وَالْهَرَمِ

(١) الحرم : جمع حرمة ، وهى الحرام .

(٢) من أمم : من قرب .

محاورة مشتركة

٢٨

بين حافظ إبراهيم و خليل مطران

أنشدها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

| | |
|------------------------------|---|
| هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ | تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامٌ حَائِرٌ |
| أَبْلَى الشَّقَاءِ جَدِيدُهُ | وَتَقَلَّمَتْ مِنْهُ الْأَظْفَارُ |
| فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ | لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرُ ^(١) |
| هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا | خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْهَوَاكِرِ ^(٢) |
| لِكِنَّهَا قَدْ فَارَقَتْهُ | فِرَاقَ مَعْدُورٍ وَعَاذِرٍ |
| إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ | مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرُ ^(٣) |

(١) يظاهر : يعين ، أى يصلح للبس .

(٢) القوارس : شدائد البرد ، والهواجر : شدائد الحر . (٣) عاكر : مقبل بظلامه .

أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظَمِهِ فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ أَحْيَاهُ «عِيسَى» بَعْدَ «عَازِرٍ»
قَدْ كَادَ يَهْدِمُهُ النَّسِيبُ سِيمُ وَكَادَ تَذُرُّهُ الْأَعَاصِرُ
وَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الْهَزَا لِي تَكَادُ تُثَقِّبُهُ الْمَوَاطِرُ
عَجَبًا أَيْفَرِسُهُ الطَّوَى فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاصِرِ ؟
وَتَغُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرُ فُ «رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ» سَاهِرِ ؟
كَمْ مِثْلُهُ تَحْتَ السَّجَى أَسْوَانَ بَادِي الضَّرِّ حَائِرِ (١)
خَزْيَانٌ ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا مِ خُرُوجِ خُفَّاشِ الْمَغَاوِرِ
مُتَلَفِّعًا جِلْبَابَهُ مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَابِرِ
يَقْذِي بِرُؤْيَيْهِ ، فَلَا تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنٌ نَاطِرِ

مطران

لَوْ كَانَ فَذَا . . . إِنَّمَا هُوَ عَائِرٌ مِنْ أَلْفِ عَائِرِ
أُنْظُرْ إِلَى الْيُسْرَى ، وَكَمْ تَدْعُ الْمَيَّامِنُ لِلْمَيَّاسِرِ

(١) أسوان : حزين .

هَذِي فَتَاةٌ حَالُهَا أَذْهَى وَأَفْطَرُ لِلْمَرَائِرِ
هِيَ بَضْعَةٌ لِشَقِيَّةٍ زَلَاءٌ مَا كَانَتْ بِعَاقِرٍ^(١)
فِي مَشِيئِهَا وَشُحُوبِهَا سِيمًا لِتَرْبِيَةِ الْعَوَاهِرِ
وَأَرْحَمُ تَا لَصِبَاكِ يَا شِبَهَ الْأَمَالِيدِ النَّوَاضِرِ^(٢)
أَكْذَاكَ يُلْقَى فِي نَجَا سَاتِ الْمَوَاطِيءِ بِالْأَزَاهِرِ ؟
فَإِذَا رَخُصْنَ ، أَلَا كَرَا مَةً لِلصَّغِيرَاتِ الطَّوَاهِرِ ؟
أَتَرَى تَشِيئُهَا وَلَفَ تَةً كُلِّ سَائِرَةٍ وَسَائِرِ ؟
هُمْ يُعْجِبُونَ بِلُطْفِ مَا تُبْدِيهِ مِنْ غَنَجِ الْفَوَاجِرِ^(٣)
وَكَاَنَّهُمْ لَا يَجْزَعُونَ نَ لِمِثْلِ هَذِي فِي الْكِبَائِرِ
وَكَثِيرُهُمْ مُسْتَهْزِئٌ وَقَلِيلُهُمْ إِنْ بَرَّ زَاجِرُ
لَا يَشْعُرُونَ بِأَنْ تَلْـ كَ مِنَ الْفَوَاحِشِ فِي الْخَسَائِرِ

(١) بضعة : ابنة . الزلاء : التي فسقت .

(٢) الأماليد جمع أملود : وهو الغصن الرطيب .

(٣) غنج : دلال .

حافظ

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ
 فَوْنَتْ، وَفِي شَرْعِ السُّتَا
 تَمْشِي الشُّعُوبُ لِقَصْدِهَا
 كَمْ فِي السُّكْنَانَةِ مِنْ فَتَى
 لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا
 هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْحَيَا
 جَهْلُوا الْحَيَاةَ، وَمَا الْحَيَا
 يَجْتَابُ أَجْوَاذَ الْقَفَا
 لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِي
 يَرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا
 مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِي
 كَمْ ذَا نُحِيلُ عَلَى غَدِ
 كَسَبِ الْمَحَامِدِ وَالْمَفَاخِرِ
 حُرٍ : مَنْ وَنَى لِأَشْكَ خَاسِرِ
 قُدُمَاً وَشَعْبُ النِّيلِ آخِرِ
 نَذِبِ وَكَمْ فِي السُّشَامِ قَادِرِ
 رَأْيَاً وَلَمْ يَرِدُوا الْمَخَاطِرِ
 لِ ، وَذَاكَ يَرْتَجِلُ النُّوَادِرِ
 ةٌ لِغَيْرِ كَدَّاحٍ مُغَامِرِ
 رِ وَيَمْتَطِي مَتْنِ الزَّوَاخِرِ^(١)
 مَّةٌ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ
 تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرِ
 نَ «مِصْرَ» إِلَّا قَوْلُ «بَاكِرِ»
 وَغَدُ مَصِيرِ الْيَوْمِ صَائِرِ

(١) يجتاب : يسلك . أجواز القفار : بطون الصحارى . الزواخر : البحار .

خَوَاتِ الدِّيَارُ ، فَلَا اخْتِرَا عَ وَلَا اقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ
دَعِ مَا يُجَسِّمُهَا الْجُمُوعُ دُومًا يَجُرُّ مِنَ الْجَرَائِرِ^(١)
فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُنَا وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمُكَابِرِ
تَرْبُو بِهِ فِيْنَا الْمَصَا نَعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَاجِرُ

مطران

يَا مَنْ شَكََا حَالًا نَعَا نِي مِنْ عَوَاقِبِهَا الْمَخَاطِرُ
لَا وَالَّذِي وَلَاكَ نَا صِيَّةَ السَّيِّئِينَ بِلَا مُكَابِرِ
لَمْ تَعُدْ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ شَتَّى الْهَوَاجِسِ وَالْخَوَاطِرِ
أَضْحَى كَمَا أُمْسَى وَيَا شُغْلُ مَغَادٍ أَوْ مُسَاهِرِ
يَا لَيْتَهُ الْهَمُّ الْوَلَّى يَفْدِيهِ بِالرُّوحِ الْمَخَاطِرِ
لَكِنَّهُ هَمٌّ بِمَا يُرْدِي الْأَبْيَ مِنْ الصَّغَائِرِ
قَدْ تَقْتُلُ الْحَشَرَاتُ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ ، فَلَا يُحَازِرُ

(١) الجرائر : جمع جريمة ، وهى الذنوب والآثام .

وَيَعِيشُ مَنْ رَامَ الْمَنِيَّ — سَعَةً دُونَهَا أَجْمُ الْقَسَاوِرُ^(١)
دَعْنَا نُفَرِّجْ مَا بَنَا — شَيْئاً بِمُخْتَلِفِ الْمَنَاطِرِ
يَسِّرْ بِي إِلَى الدَّارِ الَّتِي — شِيدَتْ عَلَى كَرَمِ الْعَنَاصِرِ
حَيْثُ الْمُرُوءَةُ بِالْفَقِيهِ — رِأْبُ مِنْ أَدْنَى الْأَوَاصِرِ
نَدْفَعْ إِلَيْهَا ذِينَكَ — الطُّفْلَيْنِ وَاللَّهُ الْمُؤَاذِرِ
مَنْ لِي وَمَنْ لَكَ يَا أَخِي — بِخَزَائِنِ الذَّهَبِ الْعَوَامِرِ
نَأْسُو بِهِنَّ خَلَائِقُ — دَارَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّوَائِرِ
وَنَشِيدُ مَا شَاءَ السَّخَا — ءُ مِنَ الْمَعَاهِدِ وَالْمَنَائِرِ
وَنَقُولُ : يَادَهْرُ احْتَكِمْ — مَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ جَائِرُ



أَسْرَاةَ «مِصْرَ» وَقَادَةَ الْأَلْبَسِ — حَابٍ فِيهَا وَالضَّمَائِرُ :
رُدُّوا عَلَيْهَا صِيِيَةً — لَعِبَ الْفَسَادُ بِهِمْ يُقَامِرُ

(١) النليعة أى الخطة الصعبة والأمر الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهى الشجر الكثير
الملتف يتخذها الأسد عريناً له . القساور : الأسود .

أَلْقَى بِهِمْ فِي مَطَرَحٍ الْأَزْلَامِ سَكِيْرٌ وَفَاجِرٌ^(١)
 أَوْ فُرُقُوا. سِلْعَاءٌ وَفَرٌّ قَهُمْ مِنَ الْفُسَّاقِ تَاجِرٌ
 مَا يُصْنَبِحُونَ غَدًا؟ وَكَيْ فَاصْصِرُهُمْ بَيْنَ الْمَصَايِرِ؟
 مِنْ هَؤُلَاءِ ، أَيْرَتَجِي خَيْرًا «لِمَصْرَ» أُولُو الْبَصَائِرِ؟
 هُمْ فِي جَمَاعَتِكُمْ صُدُو عٌ فَاجِبُرُوا ، وَاللَّهِ جَابِرٌ

(١) الأزلام : جمع زلم ، وهو السهم لا ريش له ، وكان العرب يتخذونها للعب المسمى بالميسر . والمراد بمطرح الأزلام موطن المراهقات .

الطباق البديع

٢٩

شَعَرَاتٌ ضَحِكُنَ فِي فُودِكَ الْأَسَدِ . هَذِي نِهَآيَةٌ فِي الدَّلَالِ
وَالطَّبَاقُ الْبَدِيعُ الْأَطْفُ شَيْءٌ تَتَجَلَّى بِهِ مَعَانِي الْجَمَالِ

٣٠ الصباية السكرى

أَبَتْ الـ صَبَّابَةُ مَوْرِدًا إِلَّا شُؤْنَكَ وَهِيَ شَكْرَى
يَأْسَاقِي الـ دَمْعُ الَّذِي مِنْ مَقْلَتِيهِ يَسِيرُ لُخْمَرًا
لَا غُرُو أَنْ بَدَتْ الـ صَبَّابُ بَةُ وَهِيَ فِي عَيْنَيْكَ سَكْرَى

قلت فى أيم حزينه ، ترقب النجوم وتناجيه بيثها^(١)

طال ليلى والثريا في سهاد وكلانا فى ظلام وحداد
إيه يا أختي فى الوحشة هل لك إلف مثل من أبكيه مات ؟
فتناثرت وكلهم يبق الأسى منك إلا دمعات ذاكيات
كنت لا أعلم والإلف معي غير أني فى سرور ونعيم
كنت إن أنظرك فى جنح دجى لا أرى فيك سوى در وسيم
لم أخل أن السموات العلى مصحف يندرننا بالحسرات
لم أخل أن لبؤسى آية نقطت منك بتلك العبرات
ذاك ما علمنى بعد الغرور حزن قلبى والأسى نار ونور

(١) أيم : المرأة التى مات عنها زوجها .

أَخْبِرْنِي أَكْمَلًا شَبَّهَ لِي مِنْ دَلَالَاتِ النُّجُومِ السَّافِرَةِ
ذَلِكَ الْكَوْنُ ، وَكَمْ مِنْ عَجَبٍ فِيهِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ السَّاهِرَةِ ؟
أَهُوَ الْوَادِي الزُّجَاجِيُّ الَّذِي صَحَّ فِيهِ أَنَّهُ وَادِي الدُّمُوعِ ؟
كَلَّمَا اهْتَاجَ الْأَسَى ظُلْمَتَهُ نَضَحَتْ زُهْرًا نَدِيَّاتِ السَّطُوعِ
عِبْرَاتٌ أُرْسِلَتْ حَائِلَةً مَا لِمَجْرَاهَا عَلَى الدَّهْرِ مَدَى
يَتَجَاوَرْنَ وَمَا مِنْ مُلْتَقَى يَتَجَارَيْنَ فُرَادَى أَبَدًا
أُرْشِدِينِي إِنْ تَرَيْنِي وَاهِمَةً وَأُنِيرِينِي فَإِنِّي هَائِمَةٌ
أَمْ لَعَلَّ الزُّهْرَ لِلْخُلْدِ كُوى وَعُيُونٌ لِقُلُوبِ الْمُتَّقِينَ
مَنْ رَنَا مِنْهَا إِلَى مَا بَعْدَهَا فَهَنَّاكَ الْحَقُّ وَالْعِلْمُ الْيَقِينُ
يَا إِلَهِي إِنَّنِي جَائِيَةٌ لَكَ فِي حُزْنٍ وَذُلٍ وَخُشُوعِ
يَا إِلَهِي إِنَّنِي غَاسِلَةٌ قَدَمَ السَّعْدِ الْمَوْلَى بِالدُّمُوعِ
أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي جَرَّعَنِي هَذِهِ الْغُصَّةَ مِنْ بَعْدِ الصَّفَاءِ
وَبِمَا مَتَّعَنِي عَاقِبَتِي وَإِلَيْهِ حَمْدُ مَا سَرَّ وَسَاءَ
بِالْجِرَاحَاتِ الَّتِي تَشْفَعُ لِي وَبِجِرْمَانِي أَقْصَى أَمَلِي

أُنْضُ سِتْرَ الْغَيْبِ عَنِّي وَأَجِزْ لِيُصِمِرِي نَظْرَةً فَوْقَ السَّيِّمِ^(١)
لَأَرَى وَجْهَ حَيِّبِي مُشْرِقًا وَأَرَاهُ مُسْتَقِرًّا فِي النَّعِيمِ

(١) السديم : شبه الضباب .

وردة بيضاء

٣٢

نبتت في مسفك دماء

| | |
|-------------------------------|--|
| عَجَبُ يَا ابْنَةَ الرِّيَاضِ | مِنْكَ هَذَا التَّبَسُّمُ |
| وَتَرَائِيكَ بِالْبَيَاضِ | حَيْثُمَا وَرَدُّكَ الدَّمُ |
| كَيْفَ أَثَرْتُ يَا عَرُوسَ | سَاحَةِ الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ ^(١) |
| لِلتَّجَلَّى عَلَى رُؤُوسِ | وَالْمُبَاهَاةِ فِي خَرْبِ |
| أَتَبَيَّنْتُ فِي الشَّرَى | سُوءَ مَا دَبَّجَ النَّجِيعُ ^(٢) |
| أَنْكَرُ الْفَقْرَ أَنْ تُرَى | زِينَةُ الْمَوْتِ فِي الْبَدِيعِ |
| أَتَبَيَّنْتُ فِي الْعَقِيقِ | حُمْرَةَ شَابَهَا اخْضِرَارُ ^(٣) |

(١) الحرب : الويل .

(٢) النجيع : الدم إذا كان مائلاً إلى السواد .

(٣) العقيق : المسيل .

شِبْهَ ذَوْبٍ مِنَ الْعَقِيقِ لَاحَ فِيهِ أَنْطِفَاءُ نَارٍ^(١)
 أَتَيْنَتْ لِلْحَجَرِ عَارِضاً كَالْحِ السُّطُوعِ^(٢)
 فِيهِ مَا يُؤْلِمُ النَّظَرَ مِنْ جِرَاحٍ وَمِنْ دُمُوعٍ



فَرَنْتُ غَيْرَ غَاضِبٍ تَهَادَى بِـلَا أَسْفَ
 وَأَجَابَتْ مُدَاعِبَةٍ لَا تَلْمُنِي أَنَا الشَّرَفُ

(١) العقيق : الخرز الأحمر .

(٢) العارض : الجانب .

تحية لشوقي

٣٣

وقد عاد من منفاه بالأندلس

تلك الدجنة أذنت بجلاء وبدأ الصبح فحي وجه ذكاء^(١)
العدل يجلوها مقلاً عرشها والظلم يعثر عثرة الظلماء^(٢)
يا أيها اليوم العظيم تحية فك الأسارى بعد طول عناء
أوشكت فيك وقد نسيت شكيتي أن أوسع الأيام طيب ثناء
حسبي اعتذارك عن مساء ماضى بمبرة موفورة الآلاء^(٣)
الشمس يزدد ائتلافاً نورها بعد اعتكار الليلة اللبلاء^(٤)

(١) الدجنة : الظلمة . ذكاء : من أسماء الشمس .

(٢) مقلاً : حاملاً .

(٣) الآلاء ، جمع إلى : وهو النعمة .

(٤) اعتكار الليل : اشتداد ظلمته .

وَيُضَاعَفُ السَّرَّاءُ فِي إِقْبَالِهَا
لَا كَانَتْ الْحِجَجُ الَّتِي كَابَدَتْهَا
الْحُزْنُ حَيْثُ أُبَيِّتُ مِلءُ جَوَانِحِي
دَامِيَ الْحُشَّاشَةِ لَمْ أَخْلِنِي صَابِرًا
مِنْهُدُ أَرْكَانِ الْعَزِيمَةِ لَمْ أَكْذُ
حِجَجٌ بَلَوْتُ الْمَوْتَ حِينَ بَلَوْتُهَا
لَكِنَّهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ انْقَضَتْ
وَعَدَا «الْخَلِيلُ» مُهْتَشًا وَمُهَنَّا
جَذْلَانِ كَالطُّفْلِ السَّعِيدِ بَعِيدِهِ
يَقْضَى وَذَلِكَ نَذْرُهُ فِي يَوْمِهِ
مَا كَانَ أَجْوَدُهُ عَلَى بُشْرَائِهِ
عَادَ الْحَبِيبُ الْمُفْتَدَى مِنْ غُرْبَةٍ
تَذْكَارُ مَا وَلَّى مِنَ الضَّرَاءِ
مِنْ بَدْءِ تِلْكَ الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ^(١)
وَالنَّارُ مِلءُ جَوَانِبِ الْغَبْرَاءِ^(٢)
بَعْدَ الْفِرَاقِ فَظَافِرًا بِلِقَاءِ^(٣)
يَأْسًا أُمْنَى مُهْجَتِي بِشِفَاءِ
مُتَعَرِّضًا لِي فِي صُنُوفِ شَقَاءِ
وَتَكَشَّفَتْ كَتَكَشَّفِ الْغَمَاءِ
بَعْدَ الْأَسَى وَتَعَذَّرِ التَّأْسَاءِ^(٤)
مُسْتَرْسِلًا فِي الْلَفْظِ وَالْإِيْمَاءِ
حَاجَاتِ سَائِلِهِ بِلَا إِبْطَاءِ
بُشْرَائِهِ لَوْ كَانَ رَبٌّ ثَرَاءِ
أَعْلَتْ مَكَانَتُهُ عَنِ الْجُوزَاءِ

(١) الحجج ، جمع حجة : وهي السنة .

(٢) الغبراء : الأرض .

(٣) الحشاشة : بقية الروح .

(٤) التأساء : التعزى .

إِنَّ الْأَدِيبَ وَقَدْ سَمَا بِبِلَائِهِ غَيْرُ الْأَدِيبِ وَلَيْسَ رَبُّ بِلَاءٍ^(١)
 فِي «بَرَشْلُونَةَ» نَارِحٌ عَنْ قَوْمِهِ وَدِيَارِهِ وَالْأَهْلِ وَالْقُرْبَاءِ
 نَاءٍ وَلَوْ أَغْنَتْ مِنَ الْمَقْلِ السُّهْيِ مَا كَانَ عَنْهُمْ لَحُظَةٌ بِالنَّائِي
 بِالْأَمْسِ فِيهِ الْعَيْنُ تَحْسُدُ قَلْبَهَا وَالْيَوْمَ يَلْتَقِيَانِ فِي نَعْمَاءِ



أَهْلًا بِنَابِغَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا بِالْعَبْقَرِيِّ الْفَاقِدِ النُّظْرَاءِ
 «شَوْقِي» أَمِيرِيَّانَهَا «شَوْقِي» فَتَى فَتِيَّانَهَا فِي الْوَقْفَةِ النَّكْرَاءِ
 «شَوْقِي» وَهَلْ بَعْدَ اسْمِهِ شَرَفٌ إِذَا شَرُفَتْ رِجَالُ النَّبْلِ بِالْأَسْمَاءِ
 وَافَى وَمَنْ لِلْفَاتِحِينَ بِمِثْلِ مَا لَأَفَى مِنْ الْإِعْظَامِ وَالْإِعْلَاءِ
 «مِصْرٌ» تُحْيِيهِ بِدَمْعٍ دَافِقٍ فَرَحًا وَأَحْدَاقٍ إِلَيْهِ ظِمَاءِ
 «مِصْرٌ» تُحْيِيهِ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ مُوفٍ هَوَاهُ بِهِ عَلَى الْأَهْوَاءِ
 جَذَلَى بَعُودِ ذَكِيَّهَا وَسَرِيَّهَا جَذَلَى بَعُودِ كَمِيَّهَا الْأَبَاءِ^(٢)
 حَامِي حَقِيقَتَهَا وَمُعَلِي صَوْتَهَا أَيَّامَ كَانَ الصَّوْتُ لِلْأَعْدَاءِ

(١) البلاء : الاختبار .

(٢) الكمي : الشجاع المسلح . الأباء : الشديد الامتناع والترفع عن الدنيا .

الْمُنْشَى اللَّبِقِ الْحَفِيلِ نَظِيمُهُ وَثِيْرُهُ بِرَوَائِعِ الْأَبْدَاءِ^(١)
 أَلْبَالِغِ الْخَطَرِ الَّذِي لَمْ يَعْلُهُ خَطَرٌ بِلَا زَهْوٍ وَلَا خِيَلَاءٍ
 الصَّادِقِ السَّمْحِ السَّرِيرَةِ حَيْثُ لَا تَعْدُو لِلرِّيَاءِ مَظَاهِرُ السُّمَحَاءِ
 الرَّاحِمِ الْمِسْكِينِ وَالْمَلْهُوفِ وَالْمَ ظُلُومِ حِينَ تَعْدُرُ الرَّحْمَاءُ
 عِلْمًا بِأَنَّ الْأَقْوِيَاءَ لِيَوْمِهِمْ هُمْ فِي غَدَاةِ غَدٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ
 الطَّيِّبِ النَّفْسِ الْكَرِيمِ بِمَالِهِ فِي ضِنَّةٍ مِنْ أَنْفُسِ الْكُرْمَاءِ^(٢)
 الْكَاطِمِ الْغِيْظِ الْغُفُورِ تَفَضُّلاً وَتَطَوُّلاً لِحِجَالَةِ الْجُهَلَاءِ^(٣)
 جِدُّ الْوَفَى لِصَحْبِهِ وَلَا أَهْلِهِ وَلِقَوْمِهِ إِنْ عَزَّ جِدُّ وَفَاءٍ
 أَلْفَتَدَى الْوَطْنَ الْعَزِيزَ بِرُوحِهِ هَلْ يَرْتَقَى وَطَنٌ بِغَيْرِ فِدَاءٍ ؟
 مُتَصَدِّقًا لِلْقُدْوَةِ الْمُثَلَّى وَمَا زَالَ السَّرَاةُ مَنَائِرُ الدَّهْنَاءِ^(٤)



هَذِي ضُرُوبٌ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِي رَفَعَتْهُ فَوْقَ مَنَازِلِ الْأُمَرَاءِ

(١) الأبداء ، جمع بدئ : وهو البديع غير المسبوق إليه .

(٢) الضنة : البخل .

(٣) الجهالة : الحمق والجفاء والغلظة .

(٤) الدهناء : الصحراء .

جَمَعَتْ حَوَالِيَهُ الْقُلُوبَ وَأَطْلَقَتْ
مَا كَانَ لِلإِطْرَاءِ ذِكْرَى بَعْضُهَا
قُلْتُ الْيَسِيرَ مِنَ الْكَثِيرِ وَلَمْ أَزِدْ
أَرعى اتِّضَاعَ أَخِي فَأَوْجِزْ وَالَّذِي
بَعْدَ اعْتِقَالِ أَلْسُنِ الْفُصَحَاءِ
وَهِيَ الَّتِي تَسْمُو عَنِ الإِطْرَاءِ
شَيْئاً وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ أَشْيَاءِ
يُرْضَى تَوَاضَعُهُ يَسُوءُ إِخَائِي



إِنَّ الْبِلَادَ «أَبَا عَلِيٍّ» كَابَدَتْ
وَزَكَا إِلَى مَحَبُّوبِهَا تَحَنُّنُهَا
لَا بَدَعَ فِي إِبْدَائِهَا لَكَ حُبَّهَا
فَالْمُنْجِبَاتُ مِنَ الدِّيَارِ بِطَبْعِهَا
أَلْقَطَرُ مُهْتَزُّ الْجَوَانِبِ غِبْطَةٌ
رَوَى الْعِطَاشُ إِلَى اللَّقَاءِ وَأَصْبَحُوا
وَبِجَانِبِ «الْفُسْطَاطِ» حَى مُوَحِّشٌ
فِيهِ فُؤَادٌ لَمْ يَقَرَّ عَلَى الرَّدَى
لَا حَ الرَّجَاءُ لَهَا بِأَنْ تَلْقَى ابْنَهَا
وَجَدَا عَلَيْكَ حَرَارَةَ السُّرْحَاءِ (١)
بِتَبَغُّضِ الْأَحْدَاثِ وَالْأَرْزَاءِ
بِنَهَايَةِ الْإِبْدَاعِ فِي الْإِبْدَاءِ
أَحْنَى عَلَى أَبْنَائِهَا الْعُظَمَاءِ
فِي مَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الْأَرْجَاءِ
بَعْدَ الْجَوَى فِي بَهْجَةٍ وَصَفَاءِ
هُوَ مَوْطِنُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ
لَأَبْرُ أُمِّ عُوْجِلَتْ بِقَضَاءِ
وَقَضَتْ فَجَاءَ الْيَأْسُ حِينَ رَجَاءِ

(١) البرحاء : شدة الأذى .

أَوْدَى بِهَا فَرَطُ السَّعَادَةِ عِنْدَمَا شَامَتْ لِطُلْعَتِهِ بِشِيرِ ضِيَاءِ
لَكِنَّمَا عَوْدُ الْحَبِيبِ وَعَيْدُهُ رَدًّا إِلَيْهَا الْحَسَّ مِنْ إِغْفَاءِ
فَفَوَّادُهَا يَقِظُ لَهُ فَرَحٌ بِهِ وَبِفَرْقَدِيهِ مِنْ أَبْرُ سَمَاءِ (١)
يَرَعَى خُطَى حَفْدَاتِهَا وَيُعِيدُهُمْ فِي كُلِّ نُقْلَةٍ خُطْوَةٍ بِدُعَاءِ
فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ قَرَى وَاشْهَدِي تَمْجِيدَ «أَحْمَدَ» فَهُوَ خَيْرُ عَزَاءِ



«مِصْرٌ» «بِشَوْقِي» قَدْ أَقَرَّ مَكَانُهَا فِي الدُّرُورَةِ الْأَدَبِيَّةِ الْعَصْمَاءِ
هُوَ أَوْحَدُ الشَّرْقَيْنِ مِنْ مُتَقَارِبٍ مُتَكَلِّمٍ بِالضَّادِ أَوْ مُتَنَائِي
مَا زَالَ خَلَّاقًا لِكُلِّ خَرِيدَةٍ تُصْنِي الْحَلِيمَ بِرَوْعَةٍ وَبِهَاءِ (٢)
كَالْبَحْرِ يُهْدِي كُلَّ يَوْمٍ دُرَّةً أَزْهَى سَنَى مِنْ أُخْتِهَا الْحَسَنَاءِ
قُلْ لِلْمُشَبَّهِ إِنْ يُشَبَّهَ «أَحْمَدًا» يَوْمًا بِمَعْدُودٍ مِنَ الْأُدْبَاءِ
مَنْ جَالٍ مِنْ أَهْلِ السِّرَاعِ مَجَالُهُ فِي كُلِّ مِضْمَارٍ مِنَ الْإِنْشَاءِ ؟

(١) الفرقدان : نجمان ، والمراد بهما : ولدا «شوقي» .

(٢) الخريدة : اللؤلؤة ، تشبه بها جياذ القصائد . نصبي الحليم : تستهويه وتشوقه فيخف لها حلمه ووقاره .

مَنْ صَالَ فِي فَلَكَ الْخَيَالِ مَصَالَهُ فَآتَى بِكُلِّ سَبِيَّةٍ عَذْرَاءَ ؟
 أَصَحَبَتْهُ وَالنَّجْمُ نُصَبَ عِيُونِهِ وَالشَّأْوُ أَوْجُ الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ ؟
 إِذْ بَاتَ يَسْتَوْحِي فَأَوْغَلَ صَاعِدًا حَتَّى أَلَمَ بِمَصْدَرِ الْإِيْحَاءِ
 أَقْرَأَتْ فِي الطَّيْرَانِ آيَاتٍ لَهُ يَجْدُرْنَ بِالْتَّرْتِيلِ وَالْإِقْرَاءِ ؟
 فَرَأَيْتَ أَبْدَعَ مَا يُرَى مِنْ مَنْظَرٍ عَالٍ وَلَمْ تَرْكَبْ مَطِيَّ هَوَاءِ
 وَشَهِدْتَ إِفْشَاءَ الطَّبِيعَةِ سِرِّهَا لِلْعَقْلِ بَعْدَ الضَّنِّ بِالْإِفْشَاءِ
 أَشْفَيْتَ قَلْبَكَ مِنْ مُحَاسِنِ فَنِّهِ فِي شُكْرِ مَا لِلنَّيْلِ مِنَ الْآءِ ؟
 يَا حُسْنَهُ شُكْرًا مِنْ ابْنِ مُخْلِصٍ لِأَبٍ هُوَ الْمَفْدِيُّ بِالْأَبْـَاءِ
 أَغْلَى عَلَى مَاءِ اللَّالِي صَافِيًا مَا فَاضَ ثَمَّةً مِنْ مَشُوبِ الْمَاءِ (١)
 أَتَهَادَتِ «الْأَهْرَامُ» وَهِيَ طَرُوبَةٌ لِمَدِيحِهِ تَهْتَزُّ كَالْأَفْيَاءِ ؟
 فَعَذَرْتُ خِفَّتَهَا لِشَعْرِ زَادَهَا بِجَمَالِهِ الْبَاقِي جَمَالِ بَقَاءِ
 أَنْظَرْتُ كَيْفَ حَبَا الْهِيََاكِلَ وَالْدُمَى بِحُلَّى تُقَلِّدُهَا لِغَيْرِ فَنَاءِ ؟
 فَكَأَنَّهَا بُعِثَتْ بِهِ أَرْوَاحُهَا وَنَجَتْ بِقُوَّتِهِ مِنَ الْإِقْوَاءِ (٢)

(١) أى جعل ما يفيض من ماء النيل أغلى من اللؤلؤ .

(٢) الإقواء : الإفقار وخلو المكان من السكان .

أَتَمَثَّلْتَ لَكَ «مِصْرُ» فِي تَصْوِيرِهِ
وَبَدَأَ لَوْهَمِكَ مِنْ حُلِيِّ نَبَاتِهَا
أَسَمِعْتَ شِدْوَالِ الْبَلْبَلِ الصَّدَّاحِ فِي
فَعَجِبْتَ أَنِّي صَاغَ مِنْ تِلْكَ اللَّغَى
لِلَّهِ يَا «شَوْقِي» بَدَائِعُكَ الَّتِي
مَنْ قَالَ قَبْلَكَ فِي رِثَاءِ نَفْسِهِ
فِي أَرْضِ «أُنْدُلُسٍ» وَفِي تَارِيخِهَا
جَارَيْتَ نَفْسَكَ مُبْدِعاً فِيهَا وَفِي
وَبَلَغْتَ شَأْوَ «الْبُحْتَرِيِّ» فَصَاحَةً
بَلْ كُنْتَ أَبْلَغَ إِذْ تُعَارِضُ وَصْفَهُ
يَا عِبْرَةَ الدُّنْيَا كَفَانَا مَا مَضَى
مَا كَانَ ذَنْبُ الْعَرَبِ؟ مَا فَعَلُوا بِهَا؟
خَرَجُوا وَهُمْ خُرُسُ الْخُطَى، أَكْبَادُهُمْ
أَلْفُكُ وَهِيَ الْعَرْشُ أَمْسٍ لِمَجْدِهِمْ

بِضَفَافِهَا وَجَنَانِهَا الْفِيحَاءِ ؟
أَثَرُ بَوْشِي بَيَانِهِ مُتَرَائِي
أَيْكَاتِهَا وَمَنَاخَةُ الْوَرَقَاءِ ؟
كَلِمَاتِ إِنْشَادٍ وَلَفْظَ غِنَاءِ
لَوْ عُدَّدْتَ أَرَبْتَ عَلَى الْإِحْصَاءِ
يَجْرِي دَمًا مَا قُلْتَ فِي «الْحَمْرَاءِ»؟ (١)
وَعَرِيبٍ مَا تُوحِي إِلَى الْغُرَبَاءِ
أَثَارِ «مِصْرٍ» فَظَلْتَ أَوْصَفَ رَائِي
وَشَاوْتَهُ مَعْنَى وَجَزَلَ أَدَاءِ
وَتَفَرَّقَ بِالْتَّمَشِيلِ وَالْإِحْيَاءِ
مِنْ شَأْنِ «أُنْدُلُسٍ» مَدَى لِبُكَاءِ
حَتَّى جَلُّوا عَنْهَا أَمْرٌ جَلَاءِ
حَرَى عَلَى «غَرْنَاطَةِ» الْغِنَاءِ
حَمَلْتَ جَنَازَتَهُ عَلَى السِّدَامَاءِ (٢)

(١) نفسه : مداده . الحمراء : اسم حصن في غرناطة بني فيه قصر رائع .

(٢) الفلك : السفن . الداماء : البحر .

أَوْجَزَتْ حِينَ بَلَغْتَ ذِكْرَى غِبُّهُمْ
بَعْضُ السُّكُوتِ يَفُوقُ كُلَّ بِلَاغَةٍ
وَمِنَ التَّنَاهِي فِي الْفَصَاحَةِ تَرْكُهَا
قَدْ سَقَتْهَا لِلشَّرْقِ دَرْسًا حَافِلًا
هَلْ تُصْلِحُ الْأَقْوَامَ إِلَّا مُثَلَّةٌ
إِيسَاجَازَ لَا عِيَّ وَلَا إِعْيَاءَ^(١)
فِي أَنْفُسِ الْفَهَمِينَ وَالْأَرْبَاءِ^(٢)
وَالْوَقْتُ وَقْتُ الْخُطْبَةِ الْخُرُسَاءِ
بِمَوَاعِظِ الْأَمْوَاتِ لِلْأَحْيَاءِ
فَدَحَتْ كَتَلِكَ الْمُثَلَّةِ الشَّنْعَاءِ؟^(٣)



يَا بُلْبُلَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَمُؤْنِسَ الْ
غَبَرَتِ وَقَائِعُ لَمْ تَكُنْ مُسْتَنْشَدًا
لَكِنْ بِوَحْيِكَ فَاهَ كُلُّ مَفْوَةٍ
هِيَ أُمَّةٌ أَلْقَيْتَ فِي تَوْحِيدِهَا
وَبَذَرْتَ فِي أَخْلَاقِهَا وَخِلَالِهَا
أَمَّا الرَّفَاقُ فَمَا عَهَدْتَ وَلَاؤُهُمْ
لَيْلِ الْحَزِينِ بِمُطَرِبِ الْأَصْدَاءِ
فِيهَا وَلَا اسْمُكَ مَالِي الْأَنْبَاءِ
وَبِرَائِكَ اسْتَهْدَى أُولُو الْآرَاءِ^(٤)
أُسًا فَقَامَ عَلَيْهِ خَيْرُ بِنَاءِ
أَزَكَى الْبُذُورِ فَادْنَتْ بِنَمَاءِ
بَلْ زَادَهُمْ مَا سَادَ حُسْنُ وَلَاؤِ

(١) الغب : عاقبة الشيء .

(٢) الأرباء ، جمع أريب : وهو العاقل المتبصر .

(٣) المثلة : العقوبة والتكيل .

(٤) المفوة : البليغ الكلام .

وَيُرُونَ مِنْكَ بِمَنْزِلِ الْأَبْنَاءِ
وَشَبَابُ «مِصْرَ» يَرُونَ مِنْكَ لَهُمْ أَبَا
مِنْ قَوْلِكَ الْحُرُّ الْجَرِيُّ تَعَلَّمُوا
نَبَرَاتِ تِلْكَ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ
لَا فَضْلَ إِلَّا فَضْلُهُمْ فِيمَا انْتَهَى
أَمْرُ الْبِلَادِ إِلَيْهِ بَعْدَ عَنَاءِ
كَانُوا هُمُ الْأَشْيَاخَ وَالْفَتِيَانَ وَالْ
قَوَادَّ وَالْأَجْنَادَ فِي الْبِأْسَاءِ
لَمْ يَنْتَهُمْ يَوْمَ الذِّكَايَةِ عَنِ الْحِمَى
ضَنْ بِأَمْوَالٍ وَلَا بِدِمَاءِ
أَبْطَالُ تَفْدِيَةٍ لَقُوا جُهْدَ الْأَذَى
فِي الْحَقِّ وَامْتَنَعُوا مِنَ الْإِيذَاءِ
سَلِمَتْ مَشِيئَتُهُمْ وَمَافِيهِمْ سِوَى
مُتَقَطِّعِي الْأَوْصَالِ وَالْأَعْضَاءِ
إِنَّ الْعَقِيدَةَ شِيْمَةٌ عُلْوِيَّةٌ
تَصِفُو عَلَى الْأَكْدَارِ وَالْأَقْدَاءِ (١)
تَجْنِي مَفَاخِرَ مِنْ إِهَانَاتِ الْعِدَى
وَتُصِيبُ إِعْزَازًا مِنَ الْإِزْرَاءِ (٢)
بِكُرٍّ بِأَوْجِ الْحُسْنِ أَغْلَى مَهْرَهَا
شَرَفٌ فَلَيْسَ غَلَاؤُهُ بِغَلَاءِ
أَيُضِنُّ عَنْهَا بِالنَّفِيسِ وَدُونَهَا
يَهَبُ الْحُمَاةُ نُفُوسَهُمْ بِسَخَاءِ ؟



تِلْكَ الْقَوَافِي الشَّارِدَاتُ وَهَذِهِ
آثَارُهَا فِي أَنْفُسِ الْقُرَاءِ

(١) الأقداء : الشوائب .

(٢) الإزراء : العيب والتنقص .

«شوقى» إخالكَ لَمْ تَقْلَهَا لَاهِيَا
حُبُّ الْحِمَى أَمَلَى عَلَيْكَ ضُرُوبَهَا
أَعْظَمُ بَايَاتِ الْهَوَى إِذْ يَرْتَقَى
فِي طَهْرٍ الْوُجْدَانِ مِنْ أَدْرَانِهِ
وَيُعِيدُ وَجْهَ الْغَيْبِ غَيْرَ مُحَجَّبٍ
أَرْسَلَتْهَا كُلَّمَا بَعِيدَاتِ الْمَدَى
بَيْنَا بَدَتْ وَهَى الرَّجُومُ إِذْ اغْتَدَتْ
مَلَأَتْ قُلُوبَ الْهَائِثِينَ شَجَاعَةً
بِالنَّظْمِ أَوْ مُتَبَاهِيًا بِذِكَا
مُتَأَنِّقًا مَا شَاءَ فِي الْإِمْلَاءِ
مُتَجَرِّدًا كَالْجَوْهَرِ الْوَضَاءِ
وَيَزِينُهُ بِسَوَاطِعِ الْأَضْوَاءِ
وَيَرُدُّ خَافِيَةً بِغَيْرِ خَفَاءِ
تَرْمِي مَرَامِيَهَا بِلَا إِخْطَاءِ
وَهِيَ النُّجُومُ خَوَالِدُ اللَّالَاءِ
وَهَدَتْ بِصَائِرِ خَابِطِي الْعَشَوَاءِ



مِنْ ذَلِكَ الرُّوحِ الْكَبِيرِ وَمَا بِهِ
أَعْدَدُ لِقَوْمِكَ وَالزَّمَانُ مُهَادِنُ
أَلْيَوْمَ يَوْمُكَ إِنَّ «مِصْرًا» تَقَدَّمَتْ
يَزْدَانُ نَظْمُكَ مِنْ سَنَى وَسَنَاءِ
مَا يَرْتَقُونَ بِهِ ذَرَى الْعَلْيَاءِ
لِمَالِهَا بِكَرَامَةٍ وَإِبَاءِ

حكاية وردة

٣٤

كتبها الشاعر فى طرس جعله كفنًا لوردة ذبلت عنده ، وهى هدية
من آنسة . . ووضع تلك البقية من الوردة فى وعاء من أوعية
الزينة البيتية ، مورك ، مزهر ، هو أشبه بالمهد منه باللحد .

هَـذِي حِكَايَةُ وَرْدَةٍ تَحْلَى بِسِيرَتِهَا السَّيْرُ
شَغَلَتْ مَكَانًا مِنْ حَيَا تِى لَمْ يَزَكْ عَبَقِ الْأَثَرِ



فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الَّذِي هُوَ أَمْسٌ لَا عَهْدَ عَهِيدِ
لَكِنْ أَشَرْتُ بِبُعْدِهِ إِذْ كُلُّ مُنْصَرِمٍ بَعِيدِ
ظَفِرَتْ يَدَايَ بِهَا وَكَأ نَتُّ تُحْفَةٍ بَيْنَ الزَّهْرِ
مِنْ فَاخِرِ الْوَرْدِ الَّذِي يَنْسَبِي بِرَوْعَتِهِ الْفِكَرِ

| | |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| مَمْشُوقَةً أَوْاقُهَا | مَضْمُومَةً ضَمَّ الشَّفَّةَ |
| تَشْفِي بِيَهْجَتِهَا أَوْ | مَ الْمُقْلَّةِ الْمُتْرَشَّفَةِ (١) |
| عَذْرَاءُ جَادَتْ لِي بِهَا | عَذْرَاءُ مِنْ أَخَوَاتِهَا |
| حَكَتِ اللَّدَاتِ بِحَنَسِهَا | وَتَقَرَّدَتْ فِي ذَاتِهَا |
| فَحَفِظْتُهَا حِفْظَ الْحَرِّ | يَصِ عِنَايَةً وَتَعَهُدًا |
| وَمَنَحْتُهَا حَظَّ الْخَصْرِ | يَصِ رِعَايَةً وَتَوَدُّدًا |
| أَحْلَلْتُهَا مُسْتَبْشِرًا | خَيْرَ الْمَوَاضِعِ فِي الْحِمَى |
| وَوَضَعْتُ أَيَّامًا أَجَا | وَرُ نَفْحَةً وَتَبَسُّمًا |
| حَتَّى إِذَا مَا آذَنَ الْ | قَدَرُ الْمُتَّاحِ بِيُعْذَهَا |
| زَادَ الشَّجَى فِي النَّفْسِ | سِ رُزْنِي مَرَّتَيْنِ بِفَقْدِهَا |
| فِي الْبَدَنِ مَاتَ بِهَا الْجَمَا | لُ وَعُمُرُهُ أَبَدًا قَصِيرُ |
| لَكِنْ أَقَامَ عَبِيرُهَا | فَجَعَلْتُ سَلَوَايَ الْعَيْسِرُ |



(١) الأرام : العطش .

هَذِي عَرُوسُ الْوَرْدِ أَمْسَ
جِسْمُ أَلَمٍ بِهِ الْوَرْدُ
صِيرْتُ حَبِيبِي مِنْ شَمَا
وَلَبِثْتُ أَنَا بَعْدَ آ
طِيبٌ أَحْسَبُ بِشَمِّهِ
وَعَلَى تَوَالِي نَقْصِهِ
أَخْشَى وَأَحْزَنُ كُلَّمَا
وَأَوْدُ لَوْ بِجَوَارِهِمَا
لَكِنْ مَتَى حُمُّ الْقَضَا
مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ فَرُ
أَصْبَحْتُ يَوْمًا وَهْيَ قَدْ
وَبَدَأَ عَلَيْهَا أَنَّهَا
هَذِي عَرُوسُ الْوَرْدِ أَمْسَ
جِسْمُ أَلَمٍ بِهِ الْوَرْدُ
صِيرْتُ حَبِيبِي مِنْ شَمَا
وَلَبِثْتُ أَنَا بَعْدَ آ
طِيبٌ أَحْسَبُ بِشَمِّهِ
وَعَلَى تَوَالِي نَقْصِهِ
أَخْشَى وَأَحْزَنُ كُلَّمَا
وَأَوْدُ لَوْ بِجَوَارِهِمَا
لَكِنْ مَتَى حُمُّ الْقَضَا
مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ فَرُ
أَصْبَحْتُ يَوْمًا وَهْيَ قَدْ
وَبَدَأَ عَلَيْهَا أَنَّهَا

(١) ذاك : فائح العطر .

(٢) الفرق : الخوف .

(٣) حم : نزل .

فَاسْتَوْحَشَتْ نَفْسِي وَكُنْتُ — تُجَارَتِي مُسْتَسَانِسًا
وَأَسَيْتُ أَقْصَى مَا تُعْجِزُ طِبَائِعُ الزَّهْرِ الْأَسَى
لَا تَقْبَلُ الْأَزْهَارُ أَنْ — تُبْكِي وَغَايَتُهَا الْفِدَى
هِيَ لِلْبَشَائِرِ فِي الْحَيَا — ةَ وَلِلْمَرَّاحِمِ فِي الرَّدَى
لَكِنْ ضَنْتُ بِوَرْدَتِي — عَنْ أَنْ تُرَدَّ إِلَى الثَّرَى
أَثَرْتُهَا لِي دُونَ — وَحَرِّي بِهَا أَنْ تُؤَثَّرَا
تِلْكَ الَّتِي بِحَيَاتِهَا — مَلَأَتْ عِيُونَ الْمُعْجِبِينَ
عَادَتْ عَقِيبَ مَمَاتِهَا — هَنَّةً لَهَا شَبُّ الْجَنِّينِ
شَبُّ صَنَعْتُ بِوَحْيِهِ — لَحْدًا حَكَى الْمَهْدَ الْجَمِيلَ
مَا الْمَهْدُ إِلَّا اللَّحْدُ فِي — حَدَّيْنِ بَيْنَهُمَا سِيْلُ
شَاكَلْتُ بَيْنَهُمَا وَمَا — قَصْدِي مَشَاكِلَةُ الصِّفَةِ
لَكِنْ يُعَانُ الْقَلْبُ أَحْيَا — نَاً بِيَعُضِ الْفَلْسَفَةِ
أَلَمْ يَهْدُ رَمَزُ الْعَوْدِ أَوْ — رَمَزُ الْوَجُودِ مُجَدِّدَا
وَالْعَوْدُ فِي الْأَحْيَاءِ لَيْدِ — سَ يَكُونُ إِلَّا مَوْلِدَا

فَلِمَ عَنِّيَيْنِ كِلَاهُمَا فِيهِ رَجَاءٌ أَوْ عَزَاءٌ
هَيَّاتُ ذَاكَ الْمَهْدَ مَوْ فُورَ الْمَحَاسِنِ مَا أَشَاءُ
أَرْجُو بِهِ التَّبْشِيرَ إِنْ كَانَ الـ تَجَدُّدُ يُؤْمَلُ
أَوْ أَتَبَغَى التَّذْكَرَ وَالذِّكْرَى نُشُورُ أَوَّلُ



الْأَنْفُسُ أَمْ كَالطَّيِّبِ عَةِ لَيْسَ تَفْتَأُ تَخْلُقُ (١)
وَتُعِيدُ فِي رَسْمِ جَدٍ بِـ كُلِّ شَيْءٍ يُخْلَقُ
فَبِالْإِتِّكَارِ تَصُورُ مَا يَهْدِي إِلَيْهِ وَحَيَا
وَبِالْإِدْكَارِ تَرُدُّ أَشْبَاحَهَا شَجَاهَا نَائِيهَا
مَا أَعْجَبَ الذِّكْرَى وَأَشْفَاهَا لِتَبْرِيحِ الْجَوَى
نُورٌ بِهِ تَجْلُو النُّهَى مَا حَجَبَتْ عَنْهَا السُّوَى
وَلِوَرْدَتِي مَا دُمْتُ حَيًّا بَعْثَةٌ فِي خَاطِرِي
وَبِهِ يَقْبَلُهَا فَمِي وَبِهِ يَرَاهَا نَاطِرِي

(١) تخلق : تجدد خلقت .

فَإِذَا جَرَى أَتَى نَسِيتُ وَرَبِّمَا نَسِيَ الْفَطْنُ
فَالْمَهْدُ يَمْنَحُ يَقْظَةً طَرْفَ الضَّمِيرِ إِذَا وَسِنٌ (١)
مَهْدٌ بِشَكْلِ خَمِيْلَةٍ غَنَاءَ حَانِيَةِ الْغُصُونِ
أَنْزَلَتْهَا مِنْ قَلْبِهِ فِي مَنَزِلِ السَّرِّ الْمَصُونِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ حَوْلَ ذَا كَ الْمَهْدِ أَسْرَابُ الْمَنَى
وَطَوَائِفُ الْفِكْرِ السَّوَا نَحِ فِي تَلَامِيْعِ السَّنَى
مَا يَبْنِ مُمْسِيَةٍ تَرْفُ رِفَ حَوْلَهُ أَوْ مُصْبِحَةٍ
شِبْهُ الْفَرَاشِ تَخَالِهَا زَهْرًا يَطِيرُ بِأَجْنَحِهِ
يَعْقِدُنَ رُؤْيَا لِلَّتِي مَاتَتْ فَتُخَسِبُ حَالِمَةً
وَعَلَى رَقِيقِ الشَّدْوِ يُو قِظْنَ الْعُرُوسَ النَّائِمَةَ
فَتَعُودُ تِلْكَ الْوَرْدَةُ زَهْرَاءُ زَاهِيَةِ الْوَرَقِ
مِلءَ الضَّمِيرِ بِحُسْنِهَا وَكَأَنَّهَا مِلءُ الْحَقِّ
لَا تَبْعَدِي أَيْ وَرَدَتِي مَا غَابَ إِلَّا مَنْ سَلَا

(١) وسن أغنى .

لله مَا أَحْلَى الْفُؤَا دَ إِذَا مِنَ الذُّكْرِى خَلَا
 مَا مَاتَ مَنْ لِمُحِبِّهِ قَلْبٌ وَفِى يَنْشُرُهُ
 الْقَلْبُ يَطْوِي الْغَيْبَ فِي أَثَرِ الْحَيْبِ فَيُخْضِرُهُ
 تَاللهِ إِنَّكَ مَا مَكْنُتَ عَنِ الْحَيَاةِ مُغَيِّبُهُ
 لَنْضِيرُهُ فِي مُقْلَ تَى وَفِى فُؤَادِى طَيِّبُهُ
 يَارَبَّةَ الشَّيْمِ النَّيِّبِ لَهْ هَكَذَا نُبْلُ الْعَطَاءِ
 كُلُّ الْأَزَاهِرِ لِلَّتِى هِىَ مِنْكَ فَلْتَكُنِ الْفِدَاءِ
 فَازَتْ بِنَعَضِ الْقُرْبِ مِنْ كِ وَذَاكَ عِزٌّ لَا يُرَامُ
 فَلِذَاكَ أَمَسَتْ فِي الْوُرُ دِ وَقَدْ أَقْسِمَ لَهَا مَقَامُ
 أَدَّتْ أَمَانَتَهَا أَدَا ءَ الْحَقِّ فِي دَارِ الشَّقَاءِ
 وَإِلَيْكَ أَهْدَتْ عُمْرَهَا بِمَمَاتِهَا فَلَكَ الْبَقَاءُ

النوارة

٣٥

او

زهرة المرغريت

ألف الأغرار من العشاق أن ينثروا أوراق هذه الزهرة واحدة بمعنى
«نعم» والتالية بمعنى «لا» بقصد أن يتبينوا فى نهاية العدد آتجهم
التى يعشقونها أم لا تجهم. . فقال الشاعر فى ذلك وقد كبر سنًا:

| | |
|---|--|
| أُراجِعُ نَفْسِي هَلْ أَنَا ذَلِكَ الَّذِي | عَهِدْتُ بِأَمْسِيٍّ أَمْ أَنَا رَجُلٌ ثَانٍ ؟ |
| عَلِمْتُ صُنُوفَ الْعِلْمِ دَرَسًا وَخِبْرَةً | فَمَالِي بَلَغْتُ الْجَهْلَ فِي مُتَهَيِّ شَانِي ؟ |
| أَرَانِي بَعْدَ الشَّيْبِ عَاوِدَنِي الْهَوَى | فَرَدَّ صَبِي الدُّنْيَا عَلَيَّ وَأَصْبَانِي |
| غَدَوْتُ كَأَنِّي مَا عَرَفْتُ حَقِيقَةً | وَهَلْ أَنَا إِنْ يَدْعُ الْهَوَى غَيْرُ إِنْسَانٍ ؟ |
| فِيَالِي مِنْ كَهْلٍ يُرَى وَهُوَ جَائِمٌ | كَطِفْلِ عَلَيَّ شَيْءٌ يُقَلِّبُهُ حَانَ |
| بِكَفِّي مِنَ النُّوَارِ ذَاتُ أَشْعَةٍ | لَهَا قُرْصُ شَمْسٍ رَأْنُهُ تَاجُ أَلْوَانِ |

فَبَيْنَا أُجِيلُ الطَّرْفَ فِي قَسِمَاتِهَا وَثُمَّ فُنُونٌ مِنْ جَمَالٍ وَإِتْقَانِ
إِذَا أَنَا لِلتَّاجِ الْمُنَظَّمِ نَاثِرٌ تِبَاعًا وَكَلِي فِي ذَاكَ تَرْدِيدُ صَبِيَانِ
أُسَائِلُ أَوْرَاقًا - وَيَالَيْتَ شِعْرَهَا - أَتَهَوَّنِي الْحَسَنَاءُ أَمْ لَيْسَ تَهَوَّنِي؟

ففي الغاية

صورة خيالية يتنقل في غابة مرتفعة باحثاً عن زهرة غير موجودة

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| مَا بَالُهُ مَا أَصَابَهُ ؟ | مَا سؤْلُهُ فِي الْغَابَةِ ؟ |
| هَبَّ الْغَدَاةَ وَوَالَيْ | إِلَى الزَّوَالِ اضْطِرَابَهُ |
| تَهْفُؤُ الْغُصُونِ إِلَيْهِ | أَوْ تَشْتِي تَوَابَهُ |
| أَنَا يَمِينُ وَأَنَا | يَخْفَى وَرَاءَ غِيَابِهِ |
| أَنْى تَقْلَلِ يَمْشِي | فِي زِينَةٍ وَغَرَابِهِ |
| مُوشِحًا بِشُعَاعِ | أَوْ مُسْتَقْلًا سَحَابَهُ |
| أَوْ خَائِضًا بِحَرْفِي | يَشُقُّ شَقًّا عِبَابَهُ |
| تَفَرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ | أَهْلَةً لِعَابِهِ |

أَوْ عَابِرًا بِخُطَاهُ مَجَرَّةٌ مُنْشَابُهُ (١)
مِنْ الْوُرَيْقَاتِ تَجْرِي بِهَا الصَّبَا الْوَثَابَةُ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ مَالَتْ بَيْنَ الْأَسَى وَالِدُعَابَةِ
تُلْقَى وَدَاعًا بِهِجَاءً وَالظَّلُّ يُلْقَى كَسَابَهُ
أَجَرَتْ عَلَى مَنْكِبِهِ حُلَى نُضَارٍ مُذَابَهُ
فَلَا حَ كَالطَّيْفِ لَوْلَا هَزُّ النَّسِيمِ ثِيَابَهُ
مَاذَا تَوَخَّيْتَ يَا مَنْ أَضْوَى الْعَنَاءُ إِهَابَهُ؟
مِنْ كُلِّ ذَاتٍ غِرَاسٍ وَكُلِّ ذَاتٍ عَشَابَهُ (٢)
فَكَانَ مَا رُمْتَ سُؤْلًا عَزَّتْ إِلَيْهِ الْإِجَابَةُ
أَرَدْتُ فِي الزَّهْرِ بِكُرًا فَتَانَهُ خَلَابَهُ
عَنْ كُلِّ بِنْتٍ رِيْعٍ بِحُسْنِهَا تَنْتَابَهُ
بِرَاقَةٍ عَنْ ذِكَاءٍ ضَحَّاكَةٍ عَنْ نَجَابَهُ
فَوَاحَةٍ عَنْ خِلَالٍ ذَكِيَّةٍ مُسْتَطَابَهُ

(١) المجرة : منطقة في السماء كثيرة النجوم ترى كأنها بقعة بيضاء .

(٢) عشابة ، مصدر عشب المكان : نبت عشبه .

| | |
|--------------------------------|------------------------------|
| نَقِيَّةٌ لَمْ تُطَالَعْ | بِأَعْيُنٍ مُرْتَابَةٍ |
| لِلْمُجْتَلَى هِيَ رَوْضٌ | وَلِلشَّجِيِّ صَحَابَةٌ |
| أُنْبِيَا بِهَا فِي وِفَاءٍ | عَنِّي أَعَزُّ إِنَابَةٍ |
| لَدَى أَمِيرَةٍ فَضْلٍ | مَصُونَةٍ وَهَابَةٍ |
| بِهَا جَمَالٌ وَنُبْلٌ | إِلَى عَلَى وَمَهَابَةٍ |
| مَقَامُهَا لَا يُسَامَى | كَرَامَةٍ وَحَسَابَةٍ |
| أَسَدَتْ إِلَى جَمِيلٍ | وَمَا قَضَيْتُ نِصَابَهُ |
| فَظَلْتُ فِي الزَّهْرِ أَبْغَى | تِلْكَ الَّتِي لَا تُشَابَهُ |
| حَتَّى إِذَا طَالَ كَدِّي | وَكَمْ أَفْزَ بِالطَّلَابَةِ |
| نَظَّمْتُهَا مِنْ خِيَالٍ | وَصَفْتُهَا بِالْكِتَابَةِ |
| عَلَّ الْهَدِيَّةَ رَسْمًا | تُشِيبُ بَعْضَ الْإِثَابَةِ |

أنشدت فى حفل أقيم لتحية أرواح الشهداء المصريين فى الحركة
الوطنية ولتحية الذين أفرج عنهم من السجون بعد العناء الطويل

إلى أرواح الشهداء

تَحِيَّةُ أَيَّهَا الْقَتْلَى وَتَسْلِيْمًا بَلَّغْتُمُ الشَّأْوَ تَخْلِيدًا وَتَعْظِيمًا
لَا يَعْْبُدُ الْمَرْءُ رَبًّا لَا وَلَا وَطَنًا بِمِثْلِ إِغْلَائِهِ الْقُرْبَانَ تَقْدِيمًا
قُلْتُمْ وَصَدَقَ مَا قُلْتُمْ تَحْمَلُكُمْ أَذَى يَرُدُّ فِرْنَدَ الصَّبْرِ مَثْلُومًا^(١)
مَا الْمَوْتُ إِنْ كَانَ إِنْقَاذُ الْبِلَادِ بِهِ مِنْ غَاصِبٍ وَأَنْتَصَافُ الشَّعْبِ مَظْلُومًا
يُحَطِّمُ الْعَظَمُ مِنْكُمْ دُونَ بُغْيَتِكُمْ فَتَصْبِرُونَ وَيَأْبَى الْعَزْمُ تَحْطِيمًا
بِرًّا «بِمِصْرَ» وَخَوْفًا أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَى الْعِدَى وَاهِنُو الْإِيمَانَ تَسْلِيمًا

(١) الفرند : حد السيف .

لَيْسَ الشَّهَادَةُ إِلَّا مَنْ يَمُوتُ عَلَى حَقٍّ وَمَنْ لَا يَبَالِي فِيهِ مَا سِيَمَا^(١)
 إِمَضُّوا رِفَاقاً كِرَاماً حَسْبُكُمْ عَوْضاً مَجْدُ عَزِيزٍ عَلَى الْخَطَابِ إِنْ رِيماً^(٢)
 لِلْمُشْتَرَى بِصِبَاهُ عِزٌّ أُمَّتِهِ ذِكْرٌ يَدِيمُ اسْمِهِ بِالتَّبَرِّ مَرْقُوماً
 وَلَكَلَّتِي اسْتَبَدَّكَ بِالْقَبْرِ مَرْتَعَهَا قِسْطٌ مِنَ الْفَخْرِ فَوْقَ الْعُمْرِ تَقْوِيماً
 لَا تَحْسَبُوا مِصْرَ تَنَسَّكُمْ فَكُلُّكُمْ مَوَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مَرْوُوماً وَمَرْحُوماً^(٣)
 وَفِي الْمَرَايِعِ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ نَسَمٌ تَظَلُّ تَأْتِي بِهَا الْأَرْوَاحُ تَنْسِيماً^(٤)

تحية للذين اطلقوا من الاعتقال

يَا خَارِجِينَ كِرَاماً مِنْ مَحَابِسِهِمْ وَمُبْهَجِي كُلِّ قَلْبٍ كَانَ مَغْمُوماً
 كَمْ كُجِّلَ الْحَقُّ بِالْأَصْفَادِ مِنْ قَدَمٍ ثُمَّ انْطَوَيْنَ وَبَاءَ الْبُطْلُ مَهْزُوماً
 يَا سُوءَ دَهْرٍ قَضَتْهُ قَبْلَ نَهْضَتِهَا «مِصْرٌ» يُخَيِّمُ فِيهَا الذُّلُّ تَخِيماً
 تَهَى قُوَى اللَّيْثِ مِنْ عَيْثِ الذُّنَابِ بِهَا وَيَلْتَوِي الْأَمْرُ تَحْلِيلاً وَتَحْرِيماً

(١) سيم : كلف .

(٢) ريم : طلب .

(٣) مرووم : معطوف عليه .

(٤) المراجع : المنازل . نسيم : جمع نسمة ، وهي هنا : الريح اللينة الخفيفة

فَالْيَوْمَ عَادَ إِلَى رَأْيٍ يُشْرِفُهَا مِنْ ظَنٍّ إِقْلِيمَهَا لِلْخَفْضِ إِقْلِيمًا^(١)
دَلَّتْ عَلَى قُوَّةٍ فِيهَا صَلَابَتُكُمْ تَذُودُ عَنْهَا الْأَشِدَّاءَ الْمَقَاحِيمَا^(٢)
هَلْ يُجْزَى الشُّكْرُ مِنْ ضِيمٍ تَحْمَلُهُ بِالْأَمْسِ مِنْ مِنْكُمُ فِي رَأْيِهِ ضِيمًا^(٣)
قَدْ أَثْمَوَكُمْ وَكَمْ مِنْ مَثَلَةٍ نَزَلَتْ بِالْأَبْرِيَاءِ وَالْأَبْرَارِ تَأْيِيسًا^(٤)
وَبَعْضُ مَا عَاقَبُوكُمْ فِيهِ جَعَلَكُمْ صِدْقَ الْهَوَى لِلْحِمَى دِينًا وَتَعْلِيمًا
لَا حَاقِمًا دُونَ مَا أَوْحَتْ ضَمَائِرُكُمْ تُرَاقِبُونَ وَلَا تَرْعُونَ مَحْكُومًا



لَقَدْ ظَفَرْتُمْ بِمَا أَدْنَى الْقَصِيَّ لَكُمْ مِنَ الْمَرَامِ فَلَيْسَ الْفَوْزُ مَزْعُومًا
هَلِ اسْتَقَامَ زَمَانٌ لَا يَقُومُهُ بَنُوهُ بِالصَّبْرِ وَالْإِقْدَامِ تَقْوِيمًا ؟
أَوْ نَالَ حُرِّيَّةَ قَوْمٍ بِهَا جَدُّوا وَهُمْ يَبَالُونَ تَقْتِيلًا وَتَكْلِيمًا ؟^(٥)



-
- (١) الخفض (هنا) : مصدر خفضه : أنزله وحطه وهوى به .
(٢) المقاحيم ، جمع مقحام : وهو الشجاع يقتحم ولا يهاب .
(٣) ضيم : أنزل به الظلم .
(٤) أثموكم : وجدوكم على إثم . المثلة : التعذيب والتنكيل .
(٥) تكلما : تجريحا .

يَا سَادَةَ خَاسَنُجُومِ اسْغُرْ مَنْرِسَهُ وَسَيِّدَاتِ خَعِقْدِ اسْدُرْ مَنَظُومًا
 حَمْدًا لِإِقْبَاسِكُمْ هَذَا وَحَفَلَتِكُمْ تَهْنِئُونَ اسْصَنَادِيدَ الْمَقَادِيمَا^(١)
 مِنَ الْأُولَى مَاوَنُوا عَنْ وَاجِبِ فَبَنُوا لِعِزِّ «مِصْر» طِرَافًا كَانَ مَهْدُومًا^(٢)
 أَوْسَيْكُمْ إِنْ بَدَأَ مِنْ فَضْلِهِمْ أَثَرٌ فَكَمْ سَهُمٍ مِنْ جَمِيلٍ ظَلَّ مَكْتُومًا
 فَلَتَحَى «مِصْرُ» وَأَبْرَارُ نُجْلُهُمُ وَنَحْتَفَى بِهِمْ حُبًّا وَتَكْسَرِيْمًا

(١) اسصناديد : اسشجعان . المقاديم : جمع مقدم أى الجري .

(٢) لسطراف : لسييت .

غصن

٣٨

من زهر المشمش

قدمه الشاعر لوالدته وهى مريضة

جَاءَتْكَ يَا أُمِّمَتِي بُشْرَى اسْشِفَاءٍ فَاَنْظُرِي
مَاذَا تَقُوسِينَ بِهِ ———— ذَا اسْغُصُنِ الْمُنُورِ ؟
الْمَلَسِي اسْـنَفْسَ بَرِيًّا هُ اسْلُخِي اسْـعَطِرِ
اسْذَاهِبِ الْأَفْرُعَ خُ ———— لَّ مَذْهَبٍ مُحِيرِ
فِي خُلٍّ فَرَعٍ زِيْنَةٍ مِنْ نَاصِعَاتِ اسْـزَهْرِ
يَمْلَأُ خُلًّا جَانِبٍ مِنْهُ ضَحُوكُ اسْـشَرَرِ
وَفِيهِ مَا يَبْهَرُ مِنْ قَطْرِ اسْـنَدَى الْمُسْتَعْرِ

| | |
|--------------------------------|--|
| كَأَنَّهُ قَدْ عَلِقَتْ | بِهِ . صِغَارُ الزُّهْرِ ^(١) |
| هُوَ الرِّيِّعُ عَائِداً | بِحُسْنِهِ الْمَزْدَهَرِ |
| أَجْمَلُ مَا يُرَى كَبِـ | يِرُ الْحُسْنِ فِي مُصَغَّرِ |
| وَفَوْقَ مَا يَبْلُغُهُ | تَصَوُّرُ الْمُصَوِّرِ |
| يَنْقَعُ غُلَّةُ النُّفُو | سِ بِالرَّفِيفِ الْخَصْرِ ^(٢) |
| قَدْ مَلَأَ الْغُرْفَةَ بِهِـ | حِجَّةً وَحُسْنَ مَنْظَرِ |
| وَقَدْ نَفَى بِصَفْوِهِ اللَّـ | مَّاحَ كُلَّ كَدَرِ |
| فَاسْتَقْبَلِي الصَّحَّةَ فِي | لِقَائِهِ وَاسْتَبْشِرِي |

(١) الزهر : النجوم .

(٢) الرفيف : حركة الماء . الخصر : البارد .

بنفسجة فى عروة

٣٩

ألف الشاعر فى ذلك العام أن يضع رهرة بنفسج فى العروة التى
تعلو الجيب الأيسر من ردائه . وسر ذلك أنه كان يحب سيدة
تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا على هذه الصورة

جَعَلْتُ فى عُرْوَتِي بِنَفْسَجَةٍ تَزِينُ صَدْرِي وَنِعْمَتِ الزَّيْنَةِ
هَلْ فى ذَوَاتِ الْجَمَالِ أَكْمَلُ مِنْ مَلِكَةٍ فى اتِّضَاعِ مَسْكِينَةٍ ؟
شِنْشِنَةٌ قَدْ تَخَذَتْهَا لِي فى عَامِي وَقَصْدِي عَنِ الْعَدُولِ خَفِي^(١)
أَشْبَهُ شَيْءٍ بِطَبْعِ مَالِكَتِي أَضْحَى شِعَاراً لِعَبْدِهَا الدَّنْفِ
فِيَالِهَا عُرْوَةٌ وَقَدْ جُلِيَتْ كَالْعَيْنِ فَوْقَ الْفُؤَادِ تَسْتَعْلِي
مَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ شَقَّ هُدْبُهُمَا عَنِ كَحَلٍ فِيهِ زَرْقَةُ الْكُحْلِ

(١) شِنْشِنَةٌ : عادة .

زَهِيرَةٌ كُلُّ مَنْ يُلَاحِظُهَا
 يُشْعِرُكَ الطَّرْفُ وَهِيَ قَاصِيَةٌ
 رَاوَدَنِي الطُّفْلُ حِينَ أَبْصَرَهَا
 مُطَوِّقًا فِي التَّمَاسِيهِ عُنُقِي
 فَاسْتَلَّهَا مِنْ مَكَانِهَا وَأَنَا
 كَمُ مِنْ حَيِّبٍ، وَأَنْتَ تَبْعِدُهُ،
 مِنْ ذَلِكَ الطُّفْلُ؟ صُورَةٌ بَلَغَتْ
 فَظْنَ مَا حُسْنُ أُمِّهِ وَلَقَدْ
 أَعْطَيْتُهُ زَهْرَتِي فَقَبَّلَهَا
 حَتَّى إِذَا مَا قَضَى لِسَانَهُ
 تَوَلَّيْتُ أُمَّهُ، وَقَدْ لَمَحَتْ
 وَارْتَجَعَتْهَا مِنْهُ مُبَالِغَةً
 فَرَوَّتِ الْعَيْنُ مِنْ مَحَاسِنِهَا
 تَرَوُّعُهُ بِالزُّهُورِ وَاللُّطْفِ^(١)
 بِطَيِّبِ مَا خَبَّاتُ مِنَ الْعَرَفِ^(٢)
 عَنْهَا بِمَا لِلصَّغَارِ مِنْ حَيْلٍ
 وَسَامِحًا مَا أَشَاءُ بِالْقُبْلِ
 أَدْفَعُهُ دَفْعَ مَنْ يَرْغَبُهُ
 تَصُدُّهُ صَدٌّ مَنْ يَقْرَبُهُ
 بِهَا الْعِنَايَاتُ غَايَةَ الْحُسْنِ
 أَقُولُ بِأَلْفِ مَا شِئْتُ بِالظَّنِّ
 هُنِيئَةً مُحَسِّنًا سِيَاسَتَهُ
 وَكَادَ يُبْدِي لَهَا شِرَاسَتَهُ
 مَا كَانَ مِنْهُ، خَفِيفَةَ الْقَدَمِ
 لَدَيْهِ بِالتَّرَضِيَّاتِ فِي الْكَلَمِ
 وَانْتَشَقَّتْ عِطْرَهَا عَلَى مَهَلٍ

(١) الزهور : الإشراق .

(٢) العرف : الرائحة الزكية .

ثُمَّ أَعَادَتْ إِلَى ضَائِعَتِي مُورِّدًا وَجْهَهَا مِنْ الْخَجَلِ
 أَصْلَحَتْ مِنْ وَكِيدِهَا خَطَا وَلَيْسَ فِعْلُ الْوَكِيدِ بِالنُّكْرِ ؟
 أَمْ أَدْرَكْتَ مَا أُكِنُّ مِنْ شَغَفٍ بِهَا ، فَبَاحَتْ بِأَنْهَا تَذَرِي ؟
 أَمْ سَأَلْتَ جَارَةَ الْفُؤَادِ لَتْسَ تَطْلُعَ مِنْهَا صَحِيحَ أَخْبَارِي ؟
 وَلَيْسَ فِي الْمُنْبِيِّنَ أَصْدَقُ مِنْ جَارٍ بِأَنْبَاءِهِ عَنِ الْجَارِ
 أَمْ شَكَرْتَ لِي ، عَلَى تَظَاهُرِهَا بِجَهْلٍ وَجَدِي ، صَبْرِي عَلَى وَجَدِي ؟
 أَمْ أَشَعَرْتَنِي ، يَا لَطْفَ مَا فَعَلْتَ ، بِأَنَّ مَا عِنْدَهَا كَمَا عِنْدِي ؟

الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك (*)

مَكَانُكَ يَا «لُؤَيْسُ» نُهِيَ وَعِلْمًا مَكَانُ غَيْرُ مَجْهُولٍ «بِمَصْرِ»
 بِجِدِّكَ لَا بِجِدِّكَ وَهُوَ عَالٍ نَبَغْتَ وَقَدْ بَلَغْتَ أَجَلَ قَدْرِ
 تُدَاوِي السَّدَاءَ مَهْمَا يَعْصِ طِبًّا فَلَا يَعْصِيكَ فِي نَهْيٍ وَأَمْرٍ
 وَلَكِنَّتَ مَبَالِيغًا أَجْرًا وَلَكِنْ تَعُودُ مُزَوَّدًا أَبَدًا بِشُكْرِ
 لِيَهْنُتُكَ الْقِرَانُ بِذَاتِ نُبْلِ مِنَ الْغَيْدِ الصَّبَاحِ وَذَاتِ طَهْرِ
 أَعَزَّ اللَّهُ «مَرِيَمَ» مِنْ عُرُوسٍ هِيَ الْحَسَنُ أَنْجَلَى فِي شَمْسِ خَدْرِ
 سَعِدَتْ بِهَا كَمَا سَعِدَتْ فَطِيبًا وَعَيْشًا بِالرِّفَاءِ مَدِيدَ عُمْرٍ^(١)

(*) وهو غير الكاتب المشهور.

(١) الرفاء : الوفاق .

اللغة العربية على أهلها

وقد آثروا عليها اللغات الأخرى
إنها تستجير بالدكتور طه حسين بك

سَمِعْتُ بِأُذُنِ قَلْبِي صَوْتَ عَتَبٍ لَهُ رَقْرَاقٌ دَمَعٍ مُسْتَهْلٌ
تَقُولُ لِأَهْلِهَا الْفُصْحَى : أَعْدَلُ بَرَبِكُمْ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي ؟
أَلَسْتُ أَنَا الَّتِي بَدَمِي وَرُوحِي غَذَتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلَّ طِفْلٍ ؟
أَنَا الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْهُودُ فَضْلِي أَغْدُو الْيَوْمَ، وَالْمَغْمُورُ فَضْلِي ؟
إِذَا مَا الْقَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَخَفُّوا فَضَاعَتْ، مَا مَصِيرُ الْقَوْمِ؟ قُلْ لِي
وَمَا دَعْوَى اتِّحَادٍ فِي بِلَادٍ وَمَا دَعْوَى ذِمَارٍ مُسْتَقِلٍّ؟ (١)

(١) الدمار : ما تجب على الرجل حمايته من دار ووطن .

فَسَادُ الْقَوْلِ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزِ
 بَنِيَاتِ الْحِمَى أَنْتَنَ نَسْلِي
 وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأْتَنِي
 يُحَارِبُنِي الْأُولَى جَحَدُوا جَمِيلِي
 وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّتْ
 وَلِلْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ فِيهِ مَا
 إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابٌ
 وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيمًا أَوْ حَدِيثًا
 فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلَاحُ فِعْلٍ ؟
 فَإِنْ تَنَكَّرْتَنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي ؟
 مَبَرَّتْكُمْ، فَإِنَّ الشُّكْلَ تُكْلِي
 وَلَمْ تَرُدَّ عَنْهُمْ حُرُمَاتُ أَصْلِي
 حِلَاىَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلُّ
 نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهَّدَتْ سُبْلِي
 فَلَا تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالْأَقْلُ
 تُعَدُّ بِوَفْرَةِ الْحَسَنَاتِ مِثْلِي ؟



فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكِ مِنَّا
 لَكَ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسُ
 دَعَوْتِ فَهَبْ مِنْ شَتَّى النُّوَاحِي
 بِرَأْيِي فِيكَ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي
 يَنْوِّرُ شِعْرَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
 عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقُوقُ جَهْلِ
 وَلَمْ يَحْجُبْ شُعَاعَكَ غَيْرُ ظِلِّ
 مَيَّامِينَ أُولُو حَزْمٍ وَنُبُلِ
 مُكْرَمَةٍ إِلَى أَسْمَى مَحَلِّ
 وَيُزْهِرُ نَشْرُهُمْ فِي كُلِّ حَقْلٍ

و «طه» فِي طَلِيعَةِ مَنْ أَجَابُوا يُهَيِّئُ نَهْضَةً فِي الْمُسْتَهْلِ
بِمَوْفُورِيهِ : مِنْ أَدَبٍ وَفَنٍ وَمَذْخُورِيهِ : مِنْ عَقْلِ وَنَقْلِ
يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ النَّيْلُ خِصْبًا وَيُحْسِي الْحَرْثَ فِي حَزْنٍ وَسَهْلٍ^(١)
وَيَبْعَثُ فِي شَبَابِ الْعَصْرِ رُوحًا هُوَ الرُّوحُ الَّذِي يَبْنِي وَيُعْلِي
إِذَا مَا جَاوَلَ الْفُرْسَانَ جَلَّى وَخَلَّفَ شُقَّةً دُونَ الْمُصَلَّى^(٢)
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْبًا عَلَى بَدْعِ الضَّلُولِ أَوْ الْمُضِلِّ ؟

(١) الحزن : الأرض الصعبة .

(٢) جلى : سبق وجاء أولاً . المصلى : من يجئ تالياً .

٤٢ في تقدم اللغة العربية

والعيب في الجمود

مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الْحَقِيقَةِ مُسْقِطٌ تَكْلِيْفَهَا عَنْ نَفْسِهِ بِتَوَهُّمٍ
مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الْمَعَالِي نَائِمٌ وَالنَّجْمُ مُزْدَهَرٌ لِغَيْرِ النَّوْمِ
لِنَعِشْ مَعَاشَ زَمَانِنَا وَلِنَتَهَزَّ فُرْصَ النَّجَاحِ نَقْزُ بِهِ أَوْ نَسَلَمِ
لَنْ تَرْجِعَ الْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحَى إِلَى مَا كَانَ مِنْهَا فِي الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
مَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَالْعَادُ وَالْأَخْلَاقُ حَتَّى جُرْهُمِ
لِلْجَاهِلِيَّ لِسَانُهُ ، وَمَنِ الَّذِي يَنْفِي مِنَ الْفُصْحَى لِسَانَ مُخْضَرَمٍ ؟
إِنَّ الَّتِي تَجَدُّدُ لِللِّسَانِ حَيَاتُهُ وَمَنِ الَّذِي يُحْيِيهِ غَيْرُ الْمُقْدَمِ ؟
فِي عَصْرِنَا لِلضَّادِ فَتْحٌ بَاهِرٌ زِيدَتْ بِهِ فَخْرًا ، فَهَلْ مِنْ مَائِمِ ؟
مَنْ فَرَّقَ الْأَخْوَيْنَ يَسْتَبْقَانِ مِنْ طُرُقٍ لِرَفْعَتِهَا ، أَلَيْسَ بِمُجْرِمِ ؟

آفات الضغائن

٤٣

قَدْ شَتَّ الضَّغْنُ الْفَرْقُ بَيْنَكُمْ شَمَلًا كَأَمْتِنِ مَا يَكُونُ جَمِيعًا
أَيَضِيعُ مَجْدٌ لِلْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ، لَوْلَا التَّفَرُّقُ بَيْنَكُمْ، لِيَضِيعَا ؟
وَطَنٌ تَحَلَّلْتُمْ بِبَخْسٍ بَيْعَهُ، اللَّهُ فِي وَطَنِ بِيَخْسٍ بَيْعَا !

مبايعة شوقي

٤٤

أنشدت في المهرجان الكبير الذى أقيم فى دار الأوبرا الملكية
تكريماً له فى عام ١٩٢٧

قَبَسْ* بَدَا مِنْ جَانِبِ الصَّحْرَاءِ هَلْ عَادَ عَهْدُ الْوَحْيِ فِي سِينَاءِ؟ (١)
أَرْنُو إِلَى الطُّورِ الْأَشْمِ* فَأَجْتَلِي إِيْمَاضَ بَرْقٍ وَأَضِحَ الْإِيْمَاءِ
حَيْثُ الْغَمَامَةُ وَالْكَلِيمُ مُرَوِّعٌ أَرْنَسْتَ وَقُوراً أَيْمًا إِرْسَاءِ
دَكْنَاءُ مُثْقَلَةٌ الْجَوَانِبِ رَهْبَةً مَكْظُومَةُ النُّيْرَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
حَتَّى تَكَلَّمَ رَبُّهَا فَتَمَزَّقَتْ بَيْنَ الصَّوَاعِبِ فِي سَنَى وَسَنَاءِ
وَتَنَزَّلَتْ أَحْكَامُهُ فِي لَوْحِهَا مَكْتُوبَةٌ آيَاتُهَا بَضْـيَاءِ
أَتُرَى الْعِنَايَةَ، بَعْدَ لَأَيٍ ، هَيَّاتِ لِّلشَّرْقِ مَنَجَاةً مِنَ الْغَمَاءِ ؟

(١) إشارة إلى تعيين الحكومة شوقي عضواً فى مجلس الشيوخ عن دائرة سيناء .

الشاعرية لا تزال كعهدِها ، بعد النبوة ، مهبط الإيحاء
والصوت إن تدع الحقيقة صوتها والنور نور خيالها الوضاء



يا شيخ «سيناء» التي بعث الهدى من تيهها في آية غراء
سنرى وأنت معرب عن حقها كيف المرات يفوز بالأحياء
حسب القريض زراية فاثار له وأرفع بناءك فوق كل بناء
إن التواكل والتخاذل والقلبي لأقل ما جلبت من الأرزاء
وتنزل الأقوام عن أخطارها وتعسف الحكام والكبراء
أبناء «يعرب» في أسي من حبة شقيت بها الآداب جد شقاء
جنف البغاة بها على أهل النهى وأستعبد العلماء للجهلاء
وتخيل السادات في أقوامهم شعراءها ضرباً من الأجراء
وهم الذين تنشدوا أقوالهم للفخر آونة وللستاء
وبفضلهم غدت غراث عقولهم من كل فاكهة ألد غذاء (١)

(١) الغراث : جمع غرثان ، وهو الجائع .

وَبِنَفْحَةٍ مِنْهُمْ غَدَتِ أَسْمَاؤُهُمْ مِنْ خَالِدَاتِ الذِّكْرِ فِي الْأَسْمَاءِ
أَصْلَحَ بِهِمْ رَأَى الْأُولَى خَالُوهُمْ آلَاتِ تَهْنِئَةٍ لَهُمْ وَعَزَاءِ
وَلَتَشْهَدِ الْأَوْطَانُ مَا حَسَنَاتُهُمْ فِي الْمَنْصِبِ الْعَالِيِ وَفِي الْإِثْرَاءِ
وَلَتَعْلَمَ الْأَيَّامُ مَا هُوَ شَأْنُهُمْ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ عِزَّةٌ وَإِبَاءِ



يَا بَاعِثَ الْمَجْدِ الْقَدِيمِ بِشِعْرِهِ وَمُجَدِّدَ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرَبَاءِ
أَنْتَ الْأَمِيرُ وَمَنْ يَكُنْهُ بِالْحِجَى فَلَهُ بِهِ تِيَسُّهُ عَلَى الْأُمَرَاءِ
الْيَوْمَ عِيدُكَ وَهُوَ عِيدٌ شَامِلٌ لِلضَّادِ فِي مُتَبَايِنِ الْأَرْجَاءِ
فِي «مِصْرَ» يُنْشَدُ مِنْ بَنِيهَا مُنْشِدٌ وَصَدَاةُ فِي «الْبَحْرَيْنِ وَالزَّوْرَاءِ»
عِيدٌ بِهِ اتَّحَدَتْ قُلُوبُ شُعُوبِهَا، وَلَقَدْ تَكُونُ كَثِيرَةً الْأَهْوَاءِ
كَمْ رِيَمَ تَجْدِيدٍ لِغَايِرِ مَجْدِهَا فَجَنَى عَلَيْهِ تَشَعُّبُ الْآرَاءِ ؟
مَا أَبْهَجَ الشَّمْسَ لَاحَتَ لَهَا بَعْدَ الْقُنُوطِ ، وَطَالَعَتْ بِرَجَاءِ
أَلْشُّعْرُ أَدْنَى غَايَةٍ لَمْ يَسْتَطِعْ إِدْنَاءَهَا عَزَمٌ وَحُسْنُ بَلَاءِ
مَا السَّحَرُ إِلَّا شِعْرُ «أَحْمَدَ» مَالِكاً مِنْهَا الْقِيَادَ بِلُطْفِ الْإِسْتِهْوَاءِ

قَدْ هَيَّاتُ آيَاتُهُ لَوْ فُودَهَا فِي «مِصْرَ» عَنْ أُمِّ أَحَبِّ لِقَاءِ (١)
 لَا يُوقِظُ الْأَقْوَامَ إِلَّا مُنْشِدٌ غَرِدُ يَنْبَهُ نَائِمٌ الْأَصْدَاءِ
 كَلَّا وَلَيْسَ لَهَا فَخَارٌ خَالِصٌ كَفَخَارِهَا بِنَوَائِغِ الشُّعْرَاءِ
 يَا «مِصْرُ» بَاهِي كُلِّ مِصْرٍ بِالْأُولَى أَنْجَبْتَ مِنْ أَبْنَائِكَ الْعُظَمَاءِ

(١) اسم : قرب .

٤٥ ترجمة

من لافونتين

مَا بَيْنَ لُصُوصٍ وَلُصُوصٍ فَرَقٌ فِي الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى
لِصْغَارِهِمُ الْمَوْتُ الْمُرِي وَكِبَارِهِمُ الشَّرَفُ الْأَسْنَى

٤٦ تمثال سعد

رأى فى صنعة التمثال

أَلْقُوا الْحِجَابَ وَأَبْرِزُوا التَّمثَالَ أَتَرُونَ سَعْدًا، أَمْ تَرُونَ خِيَالًا؟
 إِمَّا أَنَا فَبَطْنِيهِ بَعْدَ الرَّدَى فَكَمَا أَنَا فَمَدَى الْحَيَاةِ وَطَالَا
 أَثَرٌ مِنَ السَّعِينِ اسْتَعَارَ حَيَاتَهُ وَأَعَارَ فَضْلَ حَيَاتِهَا الْأَجْيَالَ
 إِنْ تَرْتَعُوا فِي نِعْمَةِ اسْتِقْلَالِكُمْ فَتَذَكَّرُوا مَنْ شَادَ اسْتِقْلَالَ
 وَتَحَمَّلَتْ أَلَامُهُ أَمَالَكُمْ ، هَلْ حَقَّقَتْ أَلَامُهُ الْأَمَالَ ؟
 تُبْدِي لَكُمْ فِي بَارِزَاتِ غُضُونِهِ كُرْبًا تَحْمَلُهَا وَكُنَّ ثِقَالًا
 تِلْكَ السُّنُونُ وَمُضْنِيَاتُ هُمُومِهَا أَلْقَيْنَ حَوْلَ الْمُقْلَتَيْنِ ظِلَالًا

٤٧ الْبِنْفَسْجَةُ

الْحُسْنَ كُلُّ الْحُسْنِ فِي الطَّبِيعَةِ أَنْظُرْ إِلَى آيَتِهَا الْبَدِيعَةِ
مَاذَا تَقُولُ الزَّهْرَةُ الْوَدِيعَةُ ؟

أَمَالِي الْعَذْبَةُ وَالْأَلَامُ وَيَقْظَاتُ الْعَيْشِ وَالْأَحْلَامُ
مِنْ كُلِّ مَا تُدَاوِلُ الْآيَّامُ

أُبْثَهَا بِنَفْحَاتِ طِيْبِي إِلَى الْبَعِيدِ وَإِلَى الْقَرِيبِ
خَالِصَةً مِنْ رِيْبَةِ الْمُرِيبِ

وَأَمْنَحُ الْأَبْصَارَ مِنْ رُؤَايَايَ مَا فِيهِ قُرَّةٌ لِعَيْنِ الرَّائِي
بِلَا مُدَاجَاةٍ وَلَا رِيَاءِ

صُنْتُ جَمَالِي وَبَذَلْتُ عِطْرِي وَذَاكَ لِلَّهِ الْكَرِيمِ شُكْرِي
فَإِنْ يَكُنْ شِعْرٌ فَهَذَا شِعْرِي

يوقع على وتره الأخير

لحن الرضى وسكينة النفس

مَاذَا يُرِيدُ الشَّعْرُ مِنِّي ؟ أَخْنَى عَلَيْهِ عُلُوُّ سِنِّي !
 هَلْ كَانَ مَا ذَهَبَتْ بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ أَدَبِي وَفَنِّي ؟
 أَحَسَّنْتُ ظَنِّي ، وَالْأَلْيَا لِي لَمْ تُوَافِقْ حُسْنَ ظَنِّي
 وَرَجَعْتُ مِنْ سُوقٍ عَرَضَتْ بِضَاعَتِي فِيهَا بَغْنِي
 أَفْكَانَ ذَلِكَ ذَنْبُهَا أَمْ كَانَ ذَنْبِي ؟ لَا تَسْلِنِي
 خَمَدَتْ بِي النَّارُ الَّتِي رَفَعَتْ بَعِينَ الْعَصْرِ شَأْنِي
 هِيَ شُعْلَةٌ كَانَتْ تُشِيرُ قَرِيبَتِي وَتُنِيرُ ذَهْنِي
 أَيَّامَ لِي طَرَبٌ وَقَدْ بِي مَوْقِعُ السَّهْمِ الْمُرْنِ

لَا تَنْدُبُنِي لِلْعَظَا لَمْ بَعْدَهَا ، لَا تَنْدُبُنِي !
يَا مَنْ يُحْمَلُنِي تَكَأ لَيْفَ الشَّبَابِ ارْفُقْ بَوَهْنِي
زَمَنِي تَوَلَّى وَالْأُولَى عَمَرُوهُ مِنْ صَحْبِي ، قَدْ عَنِي
وَلَّى الرِّبِيعُ وَجَفَّ عُو دِي وَأَنْقَضَى عَهْدُ السَّغْنِي
وَعَدِمْتُ لَذَاتِ الرُّوَى وَعَدِمْتُ لَذَاتِ السَّتَمْنِي
إِنِّي خَتَمْتُ السَّعِيشَ فِي وَادِي المَخِيلَةِ ، أَوْ كَأَنِّي ^(١)
فَإِذَا بَدَتْ لَكَ هِمَّةٌ مِنْ دَائِبٍ يَشْقَى وَيَبْنِي ،
فَعَدِيدُهُ خَوْفُ السَّتَشِ بِهِ بِالرَّحَى مِنْ غَيْرِ طَحْنِ
وَيَكْدُ كَدَ النَّحْلِ وَهَ لِي لَغِيرَهَا تَسْعَى وَتَجْنِي
أَرْضِي بِأَنْ تَقْضَى مِنِّي لِلْآخِرِينَ — وَإِنْ عَدْتَنِي
أُخْلِ مَكَانِي لِلَّذِي يَسْمُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ حُزْنِ
وَلَقَدْ أَهَشُّ لِمَنْ يُطَا وَلْنِي وَإِنْ يَكُ تَحْتَ ضَبْنِي ^(٢)
إِنَّ الْحَقِيقَةَ ، حِينَ نُبْ لُغَهَا ، لَتَكْفِينَا وَتُغْنِي

(١) للمخيلة : الظن ، يريد : التوهم والتخيل .

(٢) الضبن : ما بين الكشح والإبط ، يريد بمن تحت ضبنه من هو دونه متقاصر عنه .

فِيهَا الْجَلَالُ بِكُلِّ مَعْدٍ فِيهَا وَفِيهَا كُلُّ حُسْنٍ
 تَتَشَابَهُ التَّرِكَاتُ فِي أَنَا نَعِدُ لَهَا وَنَقْنِي (١)
 فَإِذَا تَوَلَّيْنَا فَهَلْ أَسْمَاؤُنَا مِنَّا سَتُغْنِي ؟
 إِنْ نَبَقَ وَالْأَرْوَاحُ قَدْ ذَهَبَتْ، فَمَا الْأَسْمَاءُ تَعْنِي ؟
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ لِلـ أَعْقَابِ نَفْعٍ لَمْ يَشُقْنِي
 أَمَّا الْجَزَاءُ فَإِنِّي اسْتَدَّ تَوَفَّيْتُ مِنْهُ فَوْقَ وَزْنِي
 فِي الْحَاضِرِ اسْتَسْلَفْتُ مَا سَيَقُولُهُ التَّالُونَ عَنِّي (٢)

(١) نقني : نحفظ ونذكر .

(٢) استسلفته : استقدمته وثقلته في الحاضر .

الفهرس

| | | | |
|----|-------------------------|----|-------------------------|
| ٥٥ | ١٢ - الزنبقة | ٧ | - تصدير |
| ٥٨ | ١٣ - الشاعر والطائر | ١٥ | ١ - بدر وبدر |
| ٦٠ | ١٤ - زهرة ساهرتنى | ١٨ | ٢ - الزهر |
| ٦٢ | ١٥ - بعد انقضاء الشباب | ٢٠ | ٣ - الوردتان |
| ٦٣ | ١٦ - نفحة الزهر | ٢٤ | ٤ - تهنة |
| ٦٩ | ١٧ - إلى أحمد شوقى | ٢٦ | ٥ - إلى جميلة أدبية |
| | ١٨ - رثاء الشيخ إبراهيم | ٢٩ | ٦ - النرجسة |
| ٧١ | اليازجى | ٣٠ | ٧ - الحمامتان |
| ٧٤ | ١٩ - شعر منشور | ٣٣ | ٨ - تقرىظ لديوان شوقى |
| ٧٧ | ٢٠ - تهنة بمولود | | ٩ - شهيد المروعة وشهيدة |
| | ٢١ - حق الوطن وحق | | الغرام (قصيدة |
| ٧٩ | الإخاء | ٣٦ | قصصية) |
| ٨١ | ٢٢ - مقاطعة | ٥١ | ١٠ - الوردة والزنبقة |
| ٨٢ | ٢٣ - تهديد بالنفى | ٥٣ | ١١ - المساء |

| | | |
|------------------------|-----|--------------------------------|
| ٢٤ - وردة ماتت | ٨٣ | ٣٨ - غصن من زهر |
| ٢٥ - العزلة فى الصحراء | ٨٥ | المشمش ١٤٣ |
| ٢٦ - من غريب إلى | | ٣٩ - بنفسجة فى عروة ١٤٥ |
| عصفورة مغتربة | ٨٧ | ٤٠ - قران الدكتور لويس |
| ٢٧ - حافظ إبراهيم | ٩٩ | عوض ١٤٨ |
| ٢٨ - محاوره مشتركة بين | | ٤١ - عتب اللغة العربية : |
| حافظ إبراهيم و خليل | | تستجير بطه حسين ١٤٩ |
| مطران | ١٠٢ | ٤٢ - فى تقدم اللغة العربية ١٥٢ |
| ٢٩ - الطباق البديع | ١٠٩ | ٤٣ - آفات الضغائن ١٥٣ |
| ٣٠ - الصباية السكرى | ١١٠ | ٤٤ - مبايعة شوقى ١٥٤ |
| ٣١ - ليلة سهاد | ١١١ | ٤٥ - ترجمة من لافونتين ١٥٨ |
| ٣٢ - وردة بيضاء | ١١٤ | ٤٦ - تمثال سعد زغلول ١٥٩ |
| ٣٣ - تحية لشوقى | ١١٦ | ٤٧ - البنفسجة ١٦٠ |
| ٣٤ - حكاية وردة | ١٢٧ | ٤٨ - الشاعر يوقع على |
| ٣٥ - النوازة أو رهرة | | وتره الأخير لحن |
| المرغريت | ١٣٤ | الرضى وسكىنة |
| ٣٦ - فى الغابة | ١٣٦ | النفس ١٦١ |
| ٣٧ - الفداء | ١٣٩ | |

٩٩ / ١١٢٢٠

رقم الإيداع

S.B.N 977-01-6385-6

الترقيم الدولي



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود
ولاموعد تبدأ عنده أو تنتهي إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة
عامها السادس وتستمر في تقديم أزهار المعرفة للجميع.. للطفل
.. للشباب.. للأسرة كلها.. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع
نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية وما زال الحلم
يخطو ويكبر ويتعاضد وما زالت أحلام بكتاب لكل مواطن ومكتبة
لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد
بأن مصر كانت وما زالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفضيلة
والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك